أمة عربية واحدة

المناضل

ذات رسالة خالدة

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية

لحزب البعث العربي الاشتراكي

في هذا العدد

العدد : (٢٨٦) أيلول - تشرين الأول ١٩٩٧

منشورات مكتب الاعلام والنشر

القيادة القومية

العنوان: الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص.ب ١١٥١٢

مجلة المناضل

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

يصدرها مكتب الاعلام والنشر في القيادة القومية

في هذا العدد:

افتتاحية

الوحدة بداية والوحدة نهاية

الرفيق الدكتور: فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

مع اقتراب موعد انعقاد مؤتمر الدوحة الاقتصادي تتزايد الضغوط السياسية لاتمام انعقاده على الرغم من المعارضة الواسعة من معظم الدول العربية وغيرها لانعقاد المؤتمر. ومع وضوح المبررات التي تعارض انعقاد هذا المؤتمر،ومنطقيتها، وازدياد المخاطر والسلبيات التي تحيط بهذه القمة، وما يمكن ان يترتب على ذلك من نتائج سيئة على معظم الدول العربية التي ستشارك فيه او التي لم تشارك أو قاطعت المؤتمرات السابقة، على الرغم من وضوح ذلك نرى في الجانب الآخر غموضاً وضبابية تحيط بالدعوات العربية الراغبة في انعقاد المؤتمرفالمبررات المطروحة المؤيدة له لاتعدو كونها اهدافاً سياسية اسرائيلية أو أمريكية تسعى جميعها الى جر العرب او الدول المؤيدة للموقف العربي جرهم إلى حظيرة الموقف الاسرائيلي المدعوم وبشكل

سافر من الولايات المتحدة الامريكية وتركيعهم هناك وابتزازهم سياسياً واقتصادياً لصالح المواقف والاهداف الاسرائيلية.

إن الالحاح الامريكي المستمر على ضرورة عقد المؤتمر يهدف إلى أمور عدة أهمها: أولاً:

الخلاص من العبء الاقتصادي الذي تفرضه اسرائيل على امريكا وتحويل هذا العبء إلى الدول العربية النفطية بطريقة أو باخرى سواء كان عن طريق المشاريع المشتركة —ومعظمها اسرائيلي الهدف خليجي التمويل— أو عن طريق فرض التطبيع المباشر مع العدو الصهيوني وما سيتبع ذلك من انفتاح وغزو اقتصادي وسياسي اسرائيلي لتلك الدول العربية التي تفتقر الى التكنولوجيا المتطوره والتي ستكون اسرائيل البديل الاول لتقديمها وما يتبع ذلك من انعاش اقتصادي في اسرائيل بما يؤدي بالتالي إلى تخفيف العبء على الولايات المتحدة الامريكية المانح الاول للمساعدات لدولة اسرائيل وغيرها.

والهدف الثاني الذي تسعى الولايات المتحدة له هو جعل اسرائيل دولة شرق اوسطية مفتوحة الحدود مع الدول العربية كي يزداد الاستقرار في المنطقة بما يؤمن مصالح الولايات المتحدة وخصوصاً المصالح الاستراتيجية السياسية والاقتصادية والعسكرية وتصبح الدولة الوحيدة في العالم التي لاينازعها في الشرق الاوسط اي منازع ولايهدد مصالحها اي طرف آخر.

هذا مع تذكر الهدف السياسي الاستراتيجي البعيد لكل من اسرائيل والولايات المتحدة من خلال المعاهدة الاستراتيجية المعقودة بينهما وتوافق المصالح وتقارب الاهداف بينهما حتى تكاد تصل إلى حد التطابق.

إن دعوة سورية الصريحة والواضحة لالغاء هذا المؤتمر وغيره من المؤتمرات والاجتماعات واللقاءات في اطار المتعددة الاطراف منذ انعقاد مؤتمر مدريد حتى الآن، كان يهدف الى وضع العربة خلف الحصان، لاكما تهدف الصهيونية وحلفاؤها الى عكس ذلك.

ان تحقيق التقدم على المسارات التفاوضية كلها، وانجاز الانسحاب الاسرائيلي من الأراضي العربية المحتلة، واقرار الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني حسب قرارات الشرعية الدولية، وحده يؤدي الى اقرار سلام عادل وشامل في المنطقة، وهذا بالتالي يقود الى علاقات اقتصادية وامنية وغيرها بين اسرائيل والدول العربية المعنية. اما ان تنجز اسرائيل اهدافها السياسية والاقتصادية والامنية وغيرها دون ان تطبق المبادىء التي قام على اساسها مؤتمر مدريد ومباحثات السلام ودون أن تطبق قرارات مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨ و ٤٢٥ فذلك امر لن تفرح اسرائيل وغيرها بتحقيقه مادام لسورية وللجماهير العربية قيادة تهدف الى وضع المصالح القومية العربية فوق كل الاعتبارات، ومثل هذه السياسة التي يقودها حزب البعث العربي الاشتراكي وأمينه العام الرفيق حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية هي وحدها الكفيلة بالتصدي للاهداف الصهيونية العنصرية الامبريالية وما يتفرع عنها ، وهي وحدها القادرة على تحقيق مستقبل افضل للامة العربية وجماهيرها في هذا الوضع العالمي المعقد.

ان الحالة التي تمر بها الامة العربية تحتاج الى جهود كافة ابنائها وقياداتها ودولها وفي هذه الحالة فإن وحدة القوى السياسية والجماهيرية والشعبية ضرورة قومية تفرضها المصلحة الاساسية لاستمرار العيش الكريم لابناء هذه الامة. وادعاد المصلحة القطرية أو الوطنية تفرض اول ما تفرض النظر الى المصلحة القومية العليا بعين الاعتبار، إذ لا خلاص فردي دون الخلاص القومي او بمعزل عنه، ومن يفكر غير ذلك مخطىء ولديه قصر نظر لاحدود له. فقوة العرب في وحدتهم، وخلاصهم في وحدتهم وحريتهم وكرامتهم في وحدتهم ايضا.

كلمة الرفيق عبد الله الأحمر
الأمين العام المساعد
لحزب البعث العربي الاشتراكي
بمناسبة الذكرى الرابعة والعشرين
لحرب تشرين التحريرية

القى ممثل السيد الرئيس حافظ الاسد الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي كلمة في المهرجان الخطابي المركزي الذي اقامته قيادة فرع دمشق للحزب على مدرج جامعة دمشق تمجيدا للذكرى الرابعة والعشرين لحرب تشرين التحريرية هذا نصها ...

ايها الرفاق.. ايها الاخوة المواطنون..

ياجماهير امتنا العربية المناضلة... ايها الحفل الكريم..

تتميز ذكرى حرب تشرين التحريرية بوقع خاص في النفوس اذ تبعث مشاعر الفخر والاعتزاز وتحرض مرتكزات الثقة بالنفس والايمان بالقدرة العربية على مواجهة التحديات مهما صعبت وتخطي العقبات مهما كبرت وتضخمت .

وانه ليسعدني ويشرفني في هذه المناسبة ان امثل راعي هذا الحفل بطل التشرينين وقائد مسيرة امتنا نحو تحقيق اهدافها القومية الكبرى الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي رئيس الجمهورية العربية السورية الرفيق المناضل الرئيس حافظ الاسد .

وانقل اليكم والى جميع ابناء شعبنا وجماهير امتنا المناضلة تحياته وتهانيه الحارة بهذه المناسبة العزيزة على قلوبنا جميعا كما انقل في الوقت نفسه تحيات قيادة الحزب

وتهانيها وتمنياتها الطيبة بمزيد من الانتصارات على دربنا الطويلة في مواجهة العدوان وتحرير الارض المحتلة واستعادة الحقوق المغتصبة . ومن هذا المكان المفعم بمشاعر الفخر والاعتزاز المعبق برائحة العزة العربية اتوجه باسمكم جميعا وباسم كل جماهير امتنا المناضلة باسمى آيات التهاني واصدق معاني الولاء والوفاء لمخطط حرب تشرين ومنفذها مبتكرها وقائدها الرفيق المناضل الرئيس حافظ الأسد .

ايها الرفاق.. ايها الاخوة..

ان ايفاء الذكرى السنوية لحرب تشرين التحريرية حقها يتطلب ان نتوجه بكل التحية والتقدير الى قواتنا العربية السورية المسلحة الباسلة التي خاضت مع القوات المصرية البطلة غمار ملحمة تشرين التحريرية والتي تلتزم بعقيدة البعث العظيم وبأهداف الجماهير وتبذل كل الجهود من أجل الحفاظ على مستوى رفيع من الجاهزية لحماية الوطن والامة وردع اي عدوان عليها .

وتتطلب الذكرى كذلك توجيه اسمى آيات الاجلال والاحترام لمشاعل النور التي انارت طريق النصر.. لارواح شهدائنا الخالدين الذين ضحوا بانفسهم فداء لعزة الامة وكرامتها ورووا بدمائهم الطاهرة هضاب الجولان وقمم جبل الشيخ وتراب سيناء وعبدوا بأجسادهم طريق النصر والعزة .

ايها الرفاق.. ياجماهير امتنا المناضلة لاتستطيع الكلمات مهما كانت بليغة ان تعبر عن معاني ومضامين هذه الحرب التحريرية العادلة التي جاءت فصلا نوعيا متطورا في مسيرة العرب النضالية المعاصرة .

كان السادس من تشرين يوما من أيام العرب المشهودة استعاد العرب به مناخ انتصاراتهم الكبرى في التاريخ .. وهي الايام التي تجلت فيها العزة والكرامة في أبهى صورها وظهرت الشخصية العربية الحقيقية في أصدق مظاهرها لتمسح عن جبين العرب ذل النكسة ولتعيدهم الى موقعهم الطبيعي في صيرورة التاريخ امة مقدامة ومعطاء قادرة على صنع مستقبلها وتحديد مصيرها بحرية واباء .

وقد جاءت حرب تشرين التحريرية حربا دفاعية عادلة هدفها تحرير الارض واستعادة الحقوق وهي ترجمة عصرية خلاقة للمضامين والمرتكزات التي تقوم عليها الشخصية العربية المتكونة عبر التاريخ الشخصية التي لا تقبل الذل والهوان والخنوع بل تنشد الحرية والكرامة اساسا للحياة ومرتكزا للوجود على الاطلاق.. وحرب تشرين المجيدة تعبير عن طبيعة الامة العربية وبنيتها وتاريخها وقدرتها على فرض قواعد الحق والعدل والسلام.. وعلى النضال باساليب متنوعة لكنها متكاملة في الاداء وفي الوظيفة والهدف .. ويتجذر هذا التكامل النضالي في تراث الامة ويأخذ صورته العصرية وتكوينه الحديث من فكر حزب البعث العربي الاشتراكي ومن مجمل النضال الجماهيري المعاصر

ويمثل وجه اداء متطور في مسار ثورة آذار المجيدة والحركة التصحيحية المباركة التي ارتقت بها الثورة الى مستويات الفعل المجدد والخلاق .

إن حرب تشرين التحريرية .. ايها الرفاق .. هي قبل كل شيء فعل من تلك الافعال العظيمة التي قام بها القائد القومي الكبير الرفيق المناضل الرئيس حافظ الأسد وهي عنصر يتكامل مع غيره من العناصر في مجمل نهج هذا القائد ... النهج الثوري الواقعي ... الذي يعرف تماما سبل التعامل مع الواقع بكل تناقضاته وتشابكاته بما يخدم الاهداف القومية الكبرى للامة.وحرب تشرين كذلك تعبير لما يعطيه تكاتف جماهير الشعب مع قواته المسلحة وقيادته وحزبه وجبهته الوطنية التقدمية من نتائج ولما تعطيه الوحدة الوطنية والجبهة الداخلية المتماسكة والقاعدة الاقتصادية والاجتماعية المتينة من انتصارات يغير بها العرب واقعهم ويفتح امامهم طرق المستقبل الزاهر على مصراعيه .

ولاشك ايها الرفاق .. ان واحدا من أهم الدروس التي نستلهمها من ملحمة تشرين يتعلق بحقيقة معروفة أكد عليها البعث والجماهير وعمل على تحقيقها بالقدر الممكن القائد المناضل حافظ الأسد حقيقة ان قوة العرب في تضامنهم ووحدة فعلهم وحقيقة ان لأحد يمكن من يعطي العرب مالايستطيعون أخذه بانفسهم ولاأحد يدافع عن حقوق العرب ماداموا متقاعسين متواكلين غير مهتمين بانقاذ وجودهم ومصيرهم واستعادة اراضيهم وحقوقهم .. وعلى هذا الاساس رسمت حرب تشرين التحريرية نقطة انعطاف حاسمة في تاريخ العرب المعاصر وخطت حدا فاصلا بين مرحلتين مرحلة ظهر فيها العرب ضعفاء منقسمين ومرحلة أثبت العرب فيها قدرتهم على المسك بزمام امورهم واسماع صوتهم للعالم وقدرتهم على تأكيد دورهم المركزي في رسم مستقبل المنطقة وفي أن يشاركوا في نسج واقع العالم كامة عظيمة لها موقعها ودورها في الكل البشري .

أيها الرفاق .. أيها الاخوة ...

لم يستعد العرب بحرب تشرين حقوقهم كاملة لكنهم استعادوا ثقتهم بنفسهم وبذاتهم وحطموا وهما كبيرا حاولت اسرائيل وأبواق الدعاية الصهيونية ان ترسخه وهو وهم قوة اسرائيل المطلقة مقابل ضعف العرب المطلق .

ان تاريخ مابعد تشرين ليس كتاريخ ماقبل تشرين وتاريخ مابعد تشرين يتجاذبه توجهان متناقضان التوجه الاول هو ذلك الذي تقوده سورية ويعمل من أجله قائدها المناضل القومي الكبير حافظ الأسد والتوجه الثاني تحاول اسرائيل تحقيقه حتى ولو الفت بالمنطقة كلها وبالسلام العالمي الى الهاوية .. وحتى لو سالت أنهار جديدة من الدماء وتناثرت الاشلاء وعم الدمار المنطقة بكاملها .

ان التوجه العربي الأصيل بقيادة سورية يؤكد أهمية استكمال البناء على اساس نتائج تشرين التحرير وباتجاه اقامة سلام عادل وشامل يتناسب مع الحقائق ومع

المنطق وطبيعة الاشياء ومع رغبة الاسرة الدولية والشرعية الدولية وحاجات السلام العالمي .

أما الاتجاه الثاني فيركز على ابطال مفعول كل نتائج حرب تشرين التحريرية وفرض الاستسلام والذل والمهانة على العرب وتثبيت الاحتلال عبر قوالب واساليب متنوعة كل ذلك في اطار التوجه نحو تحقيق مخطط الهيمنة على كل أرض العرب وثرواتهم والغاء هويتهم القومية ووجودهم الحضاري عبر اختراع هوية الشرق اوسطية وغيرها من الاختراعات التي لاجذور لها في تربة المنطقة ولاأساس لها في منطق التطور التاريخي والتكوين الثقافي والحضاري لهذه المنطقة .

ان الصراع قائم وشديد اليوم بين هذين الاتجاهين ويجب على العرب ان يعملوا بكل ماأوتوا من قوة ومن رباط الخيل .. من أجل تحقيق توجهاتهم التي تتماشى مع توجهات العالم ورغبته في تحقيق السلام العادل والشامل والاستقرار في المنطقة والعالم أجمع .

ان حكومة اسرائيل الحالية التي تمثل اكثر أوجه الصهيونية عنصرية وعدوانية تسعى سعيا مكثفا لهدم عملية السلام والغائها كلية وتثبيت الاحتلال وتوسيع العدوان .

وتستعمل اسرائيل لتحقيق هذه الاهداف أساليب متنوعة من ارهاب وقتل وعنف وعدوان يومي على المدنيين في جنوب لبنان وتقوم بمصادرة الاراضي العربية بل والمنازل العربية والمضي في الاستيطان وتغيير بنية الاراضي المحتلة وفرض الحصار على الشعب الفلسطيني وتهجير الناس من بيوتهم ودفع اكبر عدد منهم الى خارج الاراضي المحتلة والاستمرار في انتهاك حقوق اهلنا في الجولان المحتل ومواجهة صمودهم وتمسكهم بهويتهم العربية السورية عبر مختلف الأساليب والحكومة الاسرائيلية لاتتورع في الذهاب الى اقصى مايمكن من ممارسات الارهاب المنظم من أجل تحقيق توجهاتها المعادية للسلام دون أدنى اعتبار للاتفاقات وللحقوق الدولية وللشرعية الدولية وحقوق الانسان .

بل ان حكومة اسرائيل لا تعترف باستمرارية الوجود القانوني لسلطة الدولة الاسرائيلية ذاتها اذ انها ترفض الاعتراف بما تم التوصل اليه في المفاوضات مع الحكومة السابقة وهي تسعى للحصول على ميزات السلام مع الحفاظ على الاحتلال.لذلك فان المشاريع التي تطرحها كلها خطيرة جدا على عملية السلام وعلى الهوية العربية في آن واحد وانه لمن الصعب حقا الاشارة الى كل ممارسات اسرائيل المعادية للسلام وماذكرت مجرد غيض من فيض ورمز صغير لسياسة خطيرة تهدد امن المنطقة والعالم .

ان على العالم كله ان يتساءل اليوم بمرارة كيف يمكن لاسرائيل ان تتشدق بالسلام في الوقت الذي تكدس فيه اكثر انواع الاسلحة تطورا واكثرها فتكا من تقليدية الى استراتيجية والى اسلحة الدمار الشامل وخاصة الاسلحة النووية التي تهدد امن المنطقة

والعالم.. كيف يمكن لمن يكدس الاسلحة النووية ويرفض الانضمام الى معاهدة عدم انتشار هذه الاسلحة ان يتحدث عن السلام في الوقت الذي يواجه فيه الارادة الدولية ويعارض توجه العرب نحو انشاء منطقة خالية من الاسلحة النووية وهو التوجه الذي يسهم في بناء عالم اكثر امنا واستقرارا.

وتتكامل مع هذه السياسة المعادية للسلام مع اعادة سياسة الاحلاف الى المنطقة فالحلف العسكري التركي الاسرائيلي يشكل تهديدا لامن العرب ولامن سورية بوجه خاص كما يشكل تهديدا لكل التوجهات والجهود التي تبذل من اجل انهاء ممارسات الاحتلال والعدوان في المنطقة ودفعها نحو السلام العادل والشامل والاستقرار لجميع دولها وشعوبها.

ايها الرفاق ..

ايها الاخوة..

ان المهام المطروحة امام العربي اليوم كبيرة وسيتوقف على حلها مسار تاريخهم ومستقبلهم والعمل على تحقيق التوجه نحو السلام العادل والشامل وانقاذ المنطقة من براثن المخططات المعادية للعدل والسلام ليس بالامر السهل انه عمل كبير له متطلباته وله استحقاقاته وسبله وادواته.

لقد آمن العرب بالسلام العادل والشامل خيارا استراتيجيا بينما لا تزال اسرائيل غير مهيأة لهذا السلام وتعمل على فرض الاستسلام على العرب.

والسؤال الحقيقي الذي يطرح اليوم هو هل يستطيع العرب فعلا تحقيق خيارهم الاستراتيجي هذا ومواجهة التحديات الكبرى الاخرى على جميع المستويات؟

ان كون هذا الخيار متفقا مع رغبة العالم ومع المنطق والحق والعدل لا يكفي كي يتحقق من تلقاء نفسه كما انه لا يمكن انتظار هذه القوة العالمية او تلك حتى تقوم بضغوط فاعلة على الجانب المعتدي كي يخضع لمتطلبات السلام واستحقاقاته وخاصة ان الولايات المتحدة كاحد راعيي عملية السلام ترتبط مع اسرائيل بعلاقات صداقة استراتيجية تلتزم من خلالها بتفوق اسرائيل على كل العرب وتدعمها دعما عسكريا وسياسيا واقتصاديا لا محدودا ولا تعمل مافيه الكفاية كراعية لعملية السلام لكبح جماح العدوانية الاسرائيلية والتعنت ولدفع اسرائيل نحو الالتزام بمتطلبات السلام العادل والشامل التي التزمت بها الاطراف العربية.

ان هذا الدعم المطلق لاسرائيل جعل من توجهات الولايات المتحدة نحو تحقيق مبادرتها السلمية مجرد نوايا حسنة مع كل ما تعنيه هذه السياسة غير الفاعلة من تشجيع مباشر لاسرائيل في ممارستها ومواقفها المعادية للسلام.

ايها الرفاق.. ان على العرب اليوم أن يكونوا المبادرين في توجيه الاحداث والتطورات

ودفعها باتجاه تحقيق السلام العادل والشامل.. وخلق مناخات أفضل للعمل من أجل تحقيق التنمية القومية الشاملة.

وهذه الطريق العربية ليست مستحيلة بل هي اليوم ممكنة لانها ضرورية ومطلوبة وربط الامكان بالضرورة ليس مجرد موقف فلسفي وانما هو استجابة لتطلبات التطور الواقعي على الارض ... ان هذا يتطلب عملا نضاليا تتكامل فيه أساليب الفعل وأشكاله وتتضامن فيه أدوات التأثير في الواقع كي تحقق جميع هذه الادوات الهدف المشترك.

أن أول مقطع في هذه الصورة النضالية المتكاملة يجب ان يكون ابقاء جذوة تشرين متقدة والحفاظ على روح تشرين وتعزيز الاشكال النضالية التي قامت نتيجة حرب تشرين التحريرية ومن أهمها المقاومة الفعلية للاحتلال على الارض في جنوب لبنان وفي الجولان في الضفة والقطاع وكذلك التطوير المستمر لقدراتنا الدفاعية لمواجهة أي عدوان محتمل.

والمقطع الآخر هو التمسك بالحقوق العربية الكاملة كما حددتها الشرعية الدولية والثبات عليها وعدم التفريط باي منها والتأكيد على مبادىء عملية السلام ومرجعيتها وأهدافها وعدم الوقوع في المزالق التي تنصبها اسرائيل بغية تفتيت الصف العربي وفرض الاستلام على الاطراف العربية

ولقد اثبتت التطورات مدى المخاطر الناجمة عن استفراد اسرائيل ببعض الاطراف العربية وفرض مفاهيمها عليها بما يجعلها رهينة المشاريع الاسرائيلية بل ان اسرائيل تذهب الى حد الطلب منها ان تكون شرطيا يحمي عدوانها واحتلالها في مواجهة الشعب الفلسطيني ونضاله من اجل التحرير والاستقلال.

وفي هذا الصدد ايها الاخوة يعتبر تلازم المسارين السوري واللبناني مطلبا اساسيا للوصول الى السلام العادل والشامل والتزاما هاما بمبدأ التنسيق العربي ومناعة للبنان من الاستفراد به لقمة سائغة في الفك الاسرائيلي المفترس واجهاضا للمؤامرات التي تهدف الى تفتيت لبنان وارباك سورية واضعاف الموقف العربي الصامد والثابت على المبادىء والحقوق.

ايها الرفاق ...

ياجماهير امتنا المناضلة ..

تتشابك في هذه الصورة النضالية المتكاملة مقاطع هامة اخرى فالتضامن العربي ووحدة الفعل العربي ضرورة ملحة اليوم لمواجهة العدوان الاسرائيلي المستمر ولمواجهة الطبيعة العدوانية لاسرائيل وهو ضرورة ملحة لمواجهة التحديات الاخرى ولخلق مناخ ملائم للتقدم نحو الوحدة العربية التي هي الهدف الاسمى لكل نضال عربي والمعيار

الاساسي لكل جهد مشترك.

وفي هذا المجال.. أيها الرفاق.. لابد من التأكيد ان وحدة العرب كل متكامل وان وحدة وسلامة أراضي كل قطر عربي جزء مهم في عملية الحفاظ على المصلحة القومية العليا والتوجه نحو الوحدة الكبرى.. ان الغزو التركي العدواني لشمال العراق يعتبر انتهاكا لوحدة أراضي العراق وهو على هذا انتهاك للمصلحة القومية العربية وضربة للروابط الثقافية والتاريخية والبشرية بين الامة العربية والشعب التركي وخدمة اضافية لاسرائيل ولمخططات تفتيت البنية الطبيعية والتاريخية والبشرية للمنطقة والهيمنة عليها.. وعلى تركيا ان تضع حدا فوريا لهذا الغزو.. وان تسحب قواتها من اراضي العراق وتمتنع عن انتهاك سيادته ووحدة اراضيه وأن تحافظ على علاقات حسن الجوار وتحترم الروابط التاريخية مع الدول العربية.

أيها الرفاق..

أيها الحفل الكريم

ان هذا العمل العربي المشترك وهذه الصورة القومية النضالية المتكاملة هي خيار العرب الوحيد اليوم اذا ارادوا ان يستمر بقاؤهم كامة لها دور فاعل في الكل البشري.. واذا مااستطاع العرب تحقيق هذا الخيار فان العوامل الدولية بكاملها تصبح عوامل ايجابية وفاعلة لان الجميع سوف يحترم العرب ويسمع صوتهم ويقدر مصالحهم ومواقفهم .. وهذا التوجه تتمسك به سورية بقيادة قائدها الرفيق المناضل حافظ الأسد.

وان التجربة المعاصرة تثبت كيف فرض نصر تشرين على العالم أن يسمع صوت العرب بعد أن ظن انه لاصوت لهم يسمع.. بل ان توجه العرب نحو السلام وثبات سورية على مبادىء العملية السلمية والتحدث الى العالم بخطاب جديد يفهمه ومد جسور اللقاء والتواصل نحوه.. كل هذاخلق وضعا عالميا جديدا أكثر ايجابية وخاصة في أوروبا وموقفها الداعم لعملية السلام على أساس مرجعية مدريد والمؤيد للموقف العربي وكذلك المؤتمر الاسلامي وحركة عدم الانحياز والموقف الروسي وموقف الصين ومواقف أخرى كثيرة تؤيد الحق العربي وتدعم التوجه نحو السلام العادل والشامل.

ان هذه المواقف جميعها تؤكد أهمية العمل العربي المشترك وهي تتطلب متابعة جادة وتحليا كبيرا بالمسؤولية التاريخية لتعزيزها وتطويرها بما يسهم في تعزيز الموقف الدولي الايجابي الذي بدأ يظهر وتحقيق مناخ عالمي ضاغط باتجاه السلام العادل والشامل.

أيها الرفاق ...

أيها الحفل الكريم ...

لاشك في ان تمسك العرب بقراراتهم المشتركة يعتبر عاملا اساسيا في توجههم نحو تحقيق هذه القرارات وقرارات مؤتمر القمة الاخيرة في القاهرة التي اظهرت اجماعا عربيا ايجابيا يجب ان تنفذ بدقة وخاصة في اطار تعزيز المقاطعة لاسرائيل بكل اشكالها ويعتبر مؤتمر الدوحة انتهاكا لهذه القرارات وخروجا عنها وعن المصلحة العربية كما يعتبر مكافأة لاسرائيل في وقت تبرز فيه وجها عدوانيا متطرفا ومتعنتا ومعاديا للسلام.

كيف يمكن للعرب التعامل مع المسؤولين الاسرائيليين وبحث امور التطبيع معهم في الوقت الذي تقوم به اسرائيل بالمذابح والمجازر وانتهاك الحقوق وتثبيت الاحتلال وتوسيعه وفي الوقت الذي تعادي به اسرائيل السلام قولا وفعلا.

ايها الرفاق.. ان سورية متمسكة بروح تشرين التحرير وبكل معانيه وهي تعمل بقيادة قائدها المناضل القومي الكبير الرئيس حافظ الأسد على تطوير وتعزيز جميع مقاطع الصورة النضالية المتكاملة سواء على مستوى دعم القوات المسلحة وتطوير قدراتها الدفاعية وتعزيز جاهزيتها لمواجهة اي احتمال تقوم به حكومة اسرائيلية متطرفة ورعناء او على مستوى تعزيز بنية الاقتصاد الوطني وتقوية الوحدة الوطنية او على مستوى التضامن العربي والعمل العربي المشترك او على مستوى اللقاء والتواصل ومد الجسور الى العالم بكل قواه ومؤسساته وهيئاته وتجمعاته.

ان سورية تؤكد انها لن تتنازل ولن تفرط في ذرة تراب واحدة من ترابها الوطني وهي تناضل من أجل اقامة سلام عادل وشامل هوالسلام الوحيد الممكن يقوم على انسحاب اسرائيل من الجولان حتى خطوط الرابع من حزيران ١٩٦٧ ومن جنوب لبنان وتحقيق الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني بمافيها حقه في تقرير المصير وبناء دولته المستقلة وعاصمتها القدس.

ان معركتنا لازالت طويلة وتمسكنا بروح تشرين واحد من أهم عوامل النصر في هذه المعركة.

فتحية لقواتنا المسلحة في سورية و مصر صانعة انتصارات تشرين.

تحية لشهدائنا البررة مشاعل النور على طريق الحرية.

تحية لشعبنا الابي الصامد في جبهة متماسكة في مواجهة العدوان.

تحية للمقاومة الوطنية في جنوب لبنان ولاهلنا الصامدين في الجولان وللشعب الفلسطيني المكافح من أجل الدفاع عن ارضه واقرار حقوقه المشروعة.

تحية لبطل التشرينين قائد مسيرة شعبنا وأمتنا نحو التحرير والنصر القائد المناضل الرئيس حافظ الاسد.

سياسة العولمة أم عولمة السياسة

الرفيق : فوزي الجودة

منذ سنوات عدة وخصوصاً بعد انهيار المعسكر الاشتراكي تتردد الفاظ ومصطلحات ومفاهيم كثيرة مثل: **العولمة، الكوكبة، نهاية التاريخ، صراع الحضارات، العالم قرية**. فالغرب يبدع المصطلحات والشعوب تشرحها، والبعض يروج لها، وآخر ينقدها، ومعظمها آراء تشرّع لانتصار الراسمالية بمفاهيم جديدة تعبر عن نظام العالم ذي القطب الواحد بعدما انتهى نظام العالم ذو القطبين تؤكد وحدته باسم النظام العالمي الجديد أحادي القطب والنظرة والاتجاه «لا» بديل عنه و«لا» خيار دونه.

ان مفهوم العولمة المقصود منه إعطاء الغطاء النظري «البريء» لاقتصاد السوق، ولمجموعة الدول الصناعية، وللشركات المتعددة الجنسيات من أجل فتح اسواق العالم أمام الصناعات الغربية بدعوى المنافسة والانفتاح وتشجيع الدول الاقل نموا على التنمية والدخول في مضمار التسابق نحو الاسواق..

فهل يمكن ان تتم «العولمة» بين اطراف غير متكافئة في مستوى التصنيع والاهتمامات وربما في المراحل التاريخية؟ هل يمكن ان تدخل شعوب العالم

الثالث الاقل نموا في منافسة مع الدول الصناعية السبع من أجل الاستيلاء على الاسواق؟ ام ان ذلك سيكون لمصلحة الكبير على حساب الصغير؟ وهل الاهتمامات واحدة والمصالح واحدة بين الغرب وشعوب العالم الثالث؟

تشترط العولمة فتح الحدود الوطنية للدول وفتح الاسواق وتوقيع اتفاقية الغات، وإلا منع عنها البنك الدولي المعونات المالية، وحرمتها الدول الكبرى من المعونات السنوية (تقدم الولايات المتحدة الاميركية لمصر ٢،١ مليار دولار سنويا «مجلة الوسط، العدد ٢٨٥ تاريخ ١٤/٧/١٩٩٧») وتشترط الاصلاح الاقتصادي في وقت تدافع الشعوب في آسيا وافريقيا عن الاستقلال الوطني الذي حصلت عليه، وهناك شعوب ماتزال تكافح من اجل الاستقلال.

وفي الوقت الذي لاتسمح الدولة الوطنية باختراق حدود سيادتها والتفريط في إرادتها فإنها تهدد بالحصار (ليبيا، كوبا، ايران، كوريا الشمالية) ومثل المناورات التركية — الاسرائيلية على حدود سورية، او التهديدات الاسرائيلية وقصفها للجنوب اللبناني واعمال العنف ضد المواطنين الفلسطينيين في الاراضي المحتلة.

انه نظام الهيمنة «العولمة»، والتي هي احد الاشكال الجديدة للاستقطاب بين المركز والمحيط، بين الشمال والجنوب لكن على المستوى الرأسي وليس الافقي (المركز في القمة، مجموعة الدول الصناعية السبع، والاطراف في القاعدة وهي الدول المستهلكة).

هل العولمة مذهب فكري جديد؟

وهنا يبرز سؤال في غاية من الاهمية:

هل العولمة مذهب فكري جديد؟ ام العولمة نظام سياسي أفرزته المتغيرات الدولية والمناخ السياسي في أعقاب انتهاء الحرب الباردة بعد سقوط حائط برلين وتوحيد المانيا وانهيار الاتحاد السوفياتي.

إن المفهوم السياسي والثقافي والاقتصادي للعولمة لايتحدد بالقدر اللازم إلا إذا نظرنا اليه من خلال رؤية عامة تدخل في نطاقها جميع المتغيرات السياسية والثقافية والاقتصادية التي يعيشها العالم منذ مطلع التسعينات.

المنعطف الحاسم في حركة التاريخ

ارتبط الحديث عن العولمة في طوره الراهن بحدثين تاريخيين، شكلا منعطفا

حاسماً في حركة التاريخ العالمي المعاصر:

الحدث الأول: انهيار الاتحاد السوفياتي وبلدان المنظومة الاشتراكية.

الحدث الثاني: حرب الخليج الثانية.

إن انهيار الاتحاد السوفياتي حقق انتصاراً كاسحاً للرأسمالية العالمية، إذ انه أنهى حقبة الحرب الباردة بين المعسكرين الرأسمالي والإشتراكي، وأدخل العالم في مرحلة تاريخية جديدة سرعان ما أطلق عليها النظام العالمي الجديد.

وفي **حرب الخليج الثانية** وجه هذا النظام ضربة قاسية للقوة العربية الاستراتيجية العسكرية والمالية (ضرب قوة العراق العسكرية وسيطر على منابع النفط) فقدم إثر ذلك اختياره العالمي الأكثر تعبيراً عن الطبيعة الاقتصادية والايديولوجية الجديدة التي ستميزه عن أطواره السابقة، وتجعله ذا قدرة فائقة على فرض هيمنة وحيدة وشبه مطلقة على العالم.

وفي ظل ما يسمى بالنظام العالمي الجديد اسندت الولايات المتحدة الامريكية لنفسها دوراً مميزاً حيث انفردت باتخاذ القرار على مستوى العالم، ولكي تعطي قرارها الذي تتخذه في البيت الابيض الصفة العالمية تمهره بخاتم الامم المتحدة أو مجلس الامن الدولي، وهذا ما حدث في أماكن عديدة في الخليج والصومال وهاييتي وكوبا وليبيا... الخ وترتكز في ذلك على عاملين اساسيين: الاقتصادي والايديولوجي، حيث يتلازمان بعضهما مع بعض ليظهر في بعض الاحيان الطابع العسكري.

لقد شكل انهيار المنظومة الاشتراكية أرضية خصبة لتجديد زخم الكتابة في التاريخ الشمولي للبشرية كما وقد مثل نقطة الارتكاز الاساسية لإعلان التوبة والتكفير عن الذنوب الماضية التي كانت تقع فيها تلك الكتابة حين كانت ترتكز الى منظومات إيديولوجية صلبة .

وفي زمن العولمة هذا طرح مفكرون من الولايات المتحدة وغيرها جملة من المفاهيم التي تشكل في اعتقادنا نوعاً من الطقوس الايديولوجية الساحرة التي تستهوي الدولة «الامبراطورية» عادة لا لأنها تريد تعليم فن انشادها للآخرين وحسب، بل لأنها تشاء ان تبقى سيدة أبدية على الكون والتاريخ.

ولقد ولدت في العصر إذاً روح جديدة ما لبثت أن نعت موت الايديولوجيا في حركة التاريخ ومساره الإجمالي، وسرعان ما تقاطر المشيعون من أرجاء الدنيا كافة وهم على تسابق تشييعها الى حيث ينبغي أن تكون إما في «مزابل» التاريخ

«السحيق»، أو لدى البعض في بطون الكتب الصفراء داخل المكتبات والمتاحف الكبرى.

انطلاقاً من الروح هذه طرح **فوكوياما** مقولته حول التاريخ البشري من منظور رؤي انه مختلف عما كان شائعاً من ذي قبل من منظورات تقليدية في دراسة موضوع التاريخ كموضوع معرفي يتناوله أكثر من علم من العلوم الانسانية.

شبه فوكوياما المجتمع البشري بثلاث مجموعات تنقلها ثلاثة قطارات:

— **المجموعة الأولى:** قطارها قطع الطريق الوعر ووصل الى الواحة.

— **المجموعة الثانية:** تعثر قطارها في الطريق وهي تحاول الوصول الى الواحة.

— **المجموعة الثالثة:** المتخلفة والبطيئة السير التي ستصل في نهاية المطاف الى الواحة.

والواحة هي المجتمع الاميركي في رأي «فوكوياما»، وطبعاً المقصود بالقطار الاول المجتمع الرأسمالي، والمقصود بالقطار الثاني البلدان التي انهار فيها النظام الاشتراكي، والمجموعة الثالثة هي البلدان المتخلفة.

إن مقولة نهاية التاريخ بشرت بانتصار الليبرالية كخيار وحيد للبشرية وكنهاية الصراع الايديولوجي في العالم، وبعد أقل من سنتين صدرت مقالة لهانتنغتون بعنوان «صدام الحضارات» وقد رأت ان التاريخ لم ينته حيث سيكون انموذجة في الصراع في عالم ما بعد الحرب الباردة هو نموذج الصراع بين الحضارات التي تشكل خطوط الانقسام بينها المصدر الرئيسي للصراع التاريخي المقبل.

على جري العادة في منهجية الغرب يحدد هانتنغتون محركا جديداً للتاريخ هو الصراع الحضاري وهذا سيكون برأيه «المرحلة الأخيرة» في تطور النزاع في العالم الحديث.

لقد طرح الكاتب فرضيته هذه غداة حرب الخليج الثانية والتشظي القومي والاثني والديني الذي شهدته بلدان المنظومة الاشتراكية وآسيا الوسطى والبوسنة والهرسك والحروب الاهلية التي اندلعت في أماكن أخرى من العالم على وقع الصخب العالمي لهذه الاحداث اعتبر هانتنغتون أن هذه الاخيرة تندرج في مرحلة ما بعد الحرب الباردة في نموذج الصراع الحضاري، إذ ان النماذج الاخرى

الايديولوجية والاقتصادية لن تشكل بعد اليوم المبدأ التفسيري والمصدر الاساسي للنزاعات في هذا العالم الجديد.

إن الامثلة التي يحشدها الكاتب في مقالته هي عبارة عن نماذج من تشكيلات دينية واثنية وقبلية كانت منتظمة في عالم الحرب الباردة وماقبله داخل انظمة اجتماعية — اقتصادية ذات أزمنة حضارية عريقة، لكن هذه التشكيلات لم تتحول الى أطراف في الصراع إلا في زمن الصدام التاريخي الذي صنعه الغرب في القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين ضد بقية العالم.

من خلال ما تقدم نخلص الى ان مفهوم نهاية التاريخ بيان فلسفي يخفي في الواقع محدودية الراسمالية العالمية في أسر ديناميه التاريخ وما يقولون عنه نهاية التاريخ ما هو الا تبشير باعادة التاريخ الايديولوجي، وعن صراع الحضارات ما هو الا التدليل للحضارة الغربية على انها هي السائدة والمنتصرة في ظل نظام العولمة.

العولمة ـ امركة العالم

مع بداية التسعينات وانهيار دول المنظومة الاشتراكية وتربع الولايات المتحدة الاميركية وحدها على عرش العالم، درج اصطلاح «العولمة» كالموضة على كل لسان، وهو لايعدو في هدفه أمركة العالم أجمع وفي مظاهر الحياة كافة وأمركة في العلوم واساليبها ولغاتها، وامركة في العادات، من الولادة حتى الممات، أمركة في الاسرة، وعدد أفرادها وتربية أجيالها والقائمين عليها: الشارع، والمقهى، والمطعم، المهربين للمخدرات... الخ أمركة في الألبسة وفي الماكل والاذواق والمشارب والحفلات وتقاليدها، أمركة في الالعاب والتسليات والفنون والاغاني.. والحانها التي تصم الآذان، أمركة في الافكار.. الخ

يضاف الى ذلك الرشوة التي تشكل الى جانب المضاربة والافكار والانصياع السياسي، والتكبيل بالديون جزءا لايتجزأ من معدلات الزيادة في النمو والارباح في نظام العولمة، وان المافيا رضيعة هذا النظام، تجلت جرائمها أكثر ما تجلت في تسريب المواد الغذائية الفاسدة الى كافة بلدان العالم، بل وإفساد صناعة المواد الغذائية، ولعل فضائح «البقرة المجنونة» وفرض لحومها الفاسدة حتى على شعوب اوروبا، وتصدير الدم الملوث بجراثيم «الإيدز» الى إفريقيا، بل وتسريبه الى مشافي فرنسا بالذات، وتصدير النفايات الخطيرة الى البلدان الفقيرة.

هذا عدا الحروب التي تشتعل في كل مكان في رواندا وبوروندي وفي الصومال وافغانستان وكمبوديا وليبيريا وزائير والسودان .. الخ

هذه هي العولمة من حيث التعريف والهدف.

العولمة والعالمية

ان مصطلح « العولمة » الذي ذاع أخيراً سلاح ذو حدين : إذ ان لهذا المصطلح جانباً مضيئاً حين يربط بين الحضارات والشعوب والبلدان متخطيا العامل الجغرافي، وجاعلاً من العالم قرية واحدة محرراً الانسان في شتى انحاء الكون من كثير من القيود بفضل انتشار الاعلام وانكشاف العالم كله أمام كل إنسان فيه، فبات يطلع على ما يجري في العالم وهو في عقر داره، وباتت ثقافات الشعوب مكشوفة ومنتشرة ومتفاعلة بسبب العولمة الاقتصادية والثقافية والإعلامية بوجه خاص.

بيد ان للعولمة التي لاتعرف الحدود، والتي هي من نتائج الثورة المعلوماتية والانترنيت وسيطرة «اقتصاد السوق» جانبا مظلماً إذ انها ادت الى الهيمنة وسيطرة الاقوياء على الضعفاء، والاغنياء على الفقراء، وباتت الشركات المتعددة الجنسية هي المسيطرة على العالم، اذ ان الاقتصاد العالمي الجديد يعمل على تحطيم الحواجز الاقتصادية والمالية بين الشعوب لامن أجل توليد عالم انساني عادل في خدمة الانسان، بل من أجل مصلحة الشركات العالمية.

أما مصطلح «العالمية» فهو مصطلح انساني، وذلك بأن يجسد المرء نزعته الانسانية واقعاً عملياً في تعامله مع بني البشر كافة، يقف الى جانبهم في كفاحهم نحو الافضل ويمد يد العون والمساعدة اليهم أنى كانوا في منأى عن اللون والجنس والهوية والانتماء.

العولمة والاقتصاد

العولمة في الميدان الاقتصادي تعبر في اللغة المعاصرة عن طغيان الطابع المالي في الرأسمالية وترك قوانين السوق، تعمل بحرية تامة دون أدنى تدخل من الدولة وخلق عادات استهلاكية تجعل من الاستهلاك قيمة العصر الاولى، وهذا ما يقود بالتالي الى تركز النشاط الاقتصادي في أيدي مجموعة رأسمالية قليلة العدد، وينتج عنه في جانب آخر تهميش الآخر خاصة بلدان الجنوب أو إلحاقه قسراً بمنطق السوق وهو منهك القوى أو قصاؤه عن دائرته وتركه يختبر واقعه عله

يعرف مقولة داروين في اصطفاء النوع والبقاء للاصلح.

التنمية المستقلة

كيف يمكن تحقيق التنمية المستقلة ومعطيات الواقع على مدى طويل نسبياً تناقضها وتناقضها؟؟

كيف يمكن الدعوة الى التنمية المستقلة والتفاعل مع النظام العالمي الجديد الذي تمسك فيه الدولة الرأسمالية المتقدمة بقواعد اللعبة؟؟

إذا كان الواقع يناقض ويناقض مقتضيات التنمية المستقلة فهل يمكن للدول العربية بدونها ان تكون طرفاً فاعلاً في النظام العالمي الجديد؟؟

كيف يمكن الاندماج في النظام العالمي الجديد دون تكتل اقتصادي عربي، وهل يمكن للدول العربية فرادى ان تحقق من ورائه اي مكاسب تنموية فعلية؟؟ . ان الوسيلة الاجدى لمجابهة تحدياتها تكمن بايجاد تكتل اقتصادي عربي قوي يستطيع ان يقيم علاقات متكافئة مع التكتلات الاقتصادية الكبرى في العالم ويسهم في تعزيز المواقف الأخرى في مجالات الحياة كافة.

العولمة وسيادة الدول

هل تؤدي العولمة الى الانتقاص من سيادة الدول وتجاوز اختصاصاتها، والتأثير على استقلالها الوطني والمساس بحقها في اتخاذ قراراتها او بصيغة اخرى هل العولمة تلغي وظيفة الدولة الوطنية ذات السيادة الكاملة وفقاً لما هو مقرر في القانون الدولي؟

إن العالم يعرف شكلاً من اشكال العولمة يتمثل في وجود قوى دولية، غير الدول التي تشارك بصورة مباشرة في السياسة العالمية، عبر قنوات متعددة تصل المجتمعات بعضها ببعض وفي شكل علاقات غير رسمية تقوم بين مجموعات غير حكومية وبواسطة منظمات عابرة للقوميات كالمنظمات الدولية والشركات والمصارف متعددة الجنسيات تلعب دوراً مهماً في تلك العلاقات.

ويتكامل هذا الشكل من اشكال العولمة مع النظام العالمي الذي استقر في اعقاب الحرب العالمية الثانية بانشاء منظمة الامم المتحدة والمنظمات والمؤسسات والوكالات المتفرعة عنها والعاملة في إطارها، فهذان نمطان للعولمة، يخلوان من الهيمنة والسيطرة وفرض النفوذ الواسع بدعوى الانفراد بالقوة المتفردة وقد عاش المجتمع الدولي في ظل هذين النظامين ما يزيد عن أربعة عقود، إلى ان تغيرت

الخارطة السياسية العالمية وظهرت القوة الاكبر التي انفردت بزعامة العالم واستتبعت انفرادها هذا بفرض نظام للعولمة يحقق لها مصالحها ويزيد من اتساع رقعة هيمنتها وتسلطها، فلذلك نرى ان نظام العولمة الموجه للدول ولاسيما النامية منها هو شكل من اشكال السيطرة والهيمنة تحت تسميات مختلفة ومتعددة.

القضاء على غير المرغوب

هل أصبح العالم منتمياً الى شطر واحد، هو هيمنة الولايات المتحدة الامريكية؟ فمع انهيار الاتحاد السوفياتي أصبحت الولايات المتحدة تسيطر على رقعة واسعة من العالم، وهي المالكة الشرعية والوحيدة للعولمة حيث تخضع لها الدول والأمم الأخرى، ولذا فهي تدعو الى تقليد سياستها الاقتصادية والى مشاطرتها الفرحة بانتصار العولمة، ولكن هل هذا ممكن؟ وهل تملك حصراً وسائل وطرق تسيير آلة العولمة في العالم؟

ان الولايات المتحدة من خلال سياسة «العولمة» التي تتبعها تخصص أماكن ومناطق تدعوها أماكن «أمان واستقرار» وذلك للقضاء على غير المرغوب بهم أو مراقبتهم، هذا علماً ان سياسة «فرض الحظر على البؤساء» لن تفي بالحاجات المطلوبة على المدى الطويل.

ان العولمة تفجر بؤساً وفقراً بين الطبقات البسيطة والساذجة والطيبة التي ترغب بتصديق وعود العولمة بانقاذهم من ظروفهم البائسة ولكن سياسة العولمة هي التي تزيد المجتمعات الفقيرة فقراً.

وينضم اليها عدد من المرتبطين والمتحالفين معها، بالنتيجة لايمكن ان تنجح هذه السياسة لانها ستنكشف مباشرة.

هل أصبحت العولمة حقيقة؟

يشهد العالم حالياً إحدى حقب التحولات التي تحدث مرة كل بضعة عقود من الزمن، ويكون لها تأثيرها الواضح في البنيات السياسية والاقتصادية للدول وعلى مواقف وقيم الافراد والأمم.

ومن سمات الحقبة الحالية صياغة نظام عالمي جديد تتمثل سمته المميزة في تحرير وتكامل اسواق السلع والخدمات ورأس المال، فالتطورات التي حصلت في الصناعات الثلاث الكبرى: الحاسوب (الكومبيوتر، والاتصالات، وتكنولوجيا

المعلومات، أحدثت ثورة جديدة ساعدت في ربط العالم وتحويله الى ما أصبح يعرف باسم «القرية الكونية الصغيرة».

وكان لتزايد حركة وحرية انتقال رأس المال عالمياً والانخفاض الكبير في اسعار الاتصالات وتكاليف النقل، وتوسع التجارة العالمية أثرها البالغ في اقتصاديات الدول والتي اصبحت اكثر ترابطاً. كما ان الحدود الثقافية اخذت تتلاشى تدريجياً مع تزايد انتشار استخدام شبكة الانترنيت وقنوات التلفزيون الفضائية وغيرها من وسائط الاتصال الاخرى، مما ادى الى صياغة سلوكيات وافضليات متشابهة للجيل الجديد من الشباب على امتداد العالم.

لاشك ان هيمنة مبدأ البقاء للاصلح في إطار العولمة يضفي صبغة عدم الانصاف على النظام العالمي الجديد. ويجعل من المستحيل على الدول ان تعمل على انجاح خططها وبرامج عملها الوطنية المرتكزة على ثقافتها ومعتقداتها المحلية. وبغض النظر عن الآراء المتضاربة حول النظام العالمي الجديد وماينطوي عليه من ايجابيات وسلبيات فان العولمة اصبحت حقيقة واقعة، اذ نجد ان اغلبية دول العالم رضخت تحت مظلة ما يسمى بالنظام العالمي الجديد، وانضمت دول عديدة الى **منظمة التجارة العالمية «الغات»** وفتحت اسواقها المالية امام حرية حركة وتدفق رأس المال على اساس تبادلي.

المصالح المشتركة بين الشعوب

جاء في المادة الأولى من اعلان مبادىء التعاون الثقافي الدولي الذي اصدره المؤتمر العام لمنظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة في دورته الرابعة عشرة يوم /٤/ كانون الثاني ١٩٦٦.

١ــ لكل ثقافة كرامة وقيمة يجب احترامها والمحافظة عليها.

٢ــ من حق كل شعب ومن واجبه ان ينمي ثقافته.

٣ــ تشكل جميع الثقافات، بما فيها من تنوع خصب، وبما بينها من تباين وتاثير متبادل جزءاً من التراث الذي يشترك في ملكيته البشر جميعاً.

وليس في تنوع الهويات وتعدد الخصوصيات ما يتعارض وقضاء المصالح المشتركة بين الشعوب والامم في اطار التعاون الانساني القائم على قاعدتي التعارف والتعايش وانما ينطوي هذا التنوع على عناصر تغذي الميول الانسانية الفطرية نحو امتلاك اسباب التقدم والرقي بحافز من التنافس الطبيعي وبوازع من التدافع الحضاري.

إننا من واقع حرصنا على التشبث بالهوية الحضارية وحماية الشخصية الثقافية لشعبنا. لانريد حواراً وتفاعلاً بين الثقافات والحضارات هما مجرد ترف فكري، ولانريد حواراً وتفاعلاً بين الثقافات والحضارات لاتكون لهما انعكاسات على الواقع المعاصر ولاتصل آثارهما الى دوائر صنع القرار، ولانريد حوراً وتفاعلاً بين الثقافات والحضارات ينطلق من وحي هذه الثقافة وهذه الحضارة تدافعاً بين الشعوب والامم وبالتالي بين الثقافات والحضارات.

اننا نريد ان يكون الحوار والتفاعل بين الثقافات والحضارات حواراً هادفاً مؤثراً وبانياً ويجب ان يقوم على قاعدة الاحترام المتبادل بالمعنى الاخلاقي الرفيع وبالمدلول الحضاري السامي، كما يجب ان يقوم الحوار والتفاعل بين الثقافات والحضارات على قواعد اجتمع البشر على صحتها وسلامتها، وانعقد إجماع الانسانية على اعتبارها القانون الذي يحكم المجتمع الدولي حتى يكون الحوار والتفاعل الحضاري في هذا الاطار مستنداً الى الشرعية الدولية والى قواعد القانون الدولي التي تشكل القواسم المشتركة بين جميع الشعوب والحكومات في عالمنا المعاصر، وهي المرجعية المتفق عليها.

المراجع:

ــ مجلة الوسط ١٤/٧/١٩٩٧
ــ تشرين ١٧/٦/١٩٩٧
ــ البعث ١٦/٥ــ ٩/٦/٩٧
ــ الثورة ١٣/٥، ١/٦ ــ ٣٠/ ٨/١٩٩٧
ــ الشرق الاوسط ٧/٥ــ ٩/٥ــ ٦/٦ ــ ٢١ / ٦ ــ ٢٦/٦ ــ ٦/٧ــ ١١/ ٧ ــ ١١/٨/٩٩٧ــ
ــ الحياة ٦/٥ــ ١٥/ ٥ــ ١/ ٦ ــ ٢٣/ ٧ــ ٢٧/٧ــ ٢/٨/١٩٩٧
ــ الكفاح العربي ٥/ ٥ــ ٦/ ٥ ــ ٢٧/٥/١٩٩٧
ــ الاسبوع الادبي ٧/٦/١٩٩٧
ــ السفير ١٤/٦ــ ٢٤/٦ــ ١٩/٨/١٩٩٧
ــ القبس ٦/٦/١٩٩٧
ــ الديار ٥/٥/١٩٩٧
ــ مجلة شؤون عربية ايلول ١٩٩٧
ــ سلسلة الاعداد الحزبي رقم / ٢١ / متغيرات المرحلة الراهنة.

العرب والمتغيرات الدولية

الرفيق : د. ناصر عبيد الناصر

إن النظام الاقليمي العربي إذا كان موجوداً فانه ليس جزءاً من النظام العالمي الجديد وحسب وانما غدا تابعاً له وسيستمر هكذا حتى يدرك العرب أين مصلحتهم وكيف سيوفرون عناصر القوة والقدرة التي تؤهلهم لان يكونوا مؤثرين في مسيرة النظام العالمي الجديد، وبما يمكنهم من إملاء شروطهم بدلا من ان تملى عليهم شروط الاخرين.

لقد شق مصطلح النظام الجديد طريقه الى الادبيات السياسية والاقتصادية العربية إثر حدثين هامين يتعلقان بالعرب وهما **حرب الخليج الثانية، ودور الولايات المتحدة كراع لعملية السلام بين العرب واسرائيل.** وكان لهذين الحدثين كبير الاثر في بروز الاحادية القطبية ممثلة بالولايات المتحدة، وفي ضوء هذين الحدثين تباينت مواقف المفكرين العرب من النظام العالمي الجديد والتي يمكن حصرها بالتالي:

أولهما— التيار المتحيز— لقد اعتبر بعض الباحثين العرب حرب الخليج الثانية بمثابة المدخل لقيام نظام عالمي جديد يرتكز على أسس الشرعية الدولية، ويدعم دور الامم المتحدة في إدارة العلاقات الدولية والالتزام بمبادىء احترام السيادة الاقليمية للدول وعدم التدخل في الشؤون الداخلية وتسوية النزاعات بالطرق السلمية، والالتزام بالديمقراطية كنظام سياسي واحترام حقوق الانسان، وبهذا الصدد يقول احد الباحثين العرب (يتخلق اليوم نظام عالمي جديد له قواعد

ونظم ومؤسسات وأهداف... ويصر العرب على التخلف عن هذا النظام، وهذا النظام الجديد له قوانين مازال بعضنا يرفضها ...) (1) **وفريق اخر من الباحثين العرب يعترف بوجود النظام العالمي الجديد ولكنهم يتحفظون على** أسسه ومرتكزاته، لاسيما أن الولايات المتحدة صممته تبعا لمصالحها وأهدافها، ويطالبون بضرورة ان يتكيف العرب مع المتغيرات الدولية الجديدة والا يفوتوا الفرص الايجابية التي يوفرها النظام العالمي الجديد ومنها:

— خلق بيئة ملائمة للديمقراطية في الوطن العربي.

— التحول نحو التعددية السياسية والفكرية بدلا من هيمنة الحزب الواحد.

— تخلي الولايات المتحدة عن دعم الانظمة الاستبدادية بعد انهيار الاتحاد السوفييتي.

— تراجع مكانة اسرائيل في الاستراتيجية الامريكية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة.

— الاستفادة من مزايا الثورة الصناعية الثالثة.

— الاستفادة من ظاهرة التكتلات الاقتصادية التي املاها النظام العالمي الجديد.

ثانيهما: التيار الرافض لمقولة النظام العالمي الجديد، حيث ذهب بعض المفكرين العرب الى وصف النظام الدولي الجديد، بـ (**الفوضى الدولية الجديدة**) أو منهم من وصف المرحلة الدولية الراهنة (بالمرحلة الانتقالية) أو (المتغيرات الدولية) لم يعترف بعض الباحثين العرب بعد بوجود نظام عالمي جديد، نظراً لحالة الفوضى وعدم الاستقرار الذي يكتنف العالم في اعقاب الحرب الباردة، وبرأيهم — النظام العالمي الجديد لم يولد بعد وإن وجد فهو في طور التكوين فلم تستقر بعد ملامحه، وسوف يكون هذا النظام محصلة لجملة من التفاعلات الدولية التي شهدها العالم منذ مطلع الثمانينات. فالعالم يمر اليوم بمرحلة انتقالية تتوالد في إطارها تدريجيا اسس ومرتكزات هذا النظام وقد تستمر الى نهاية هذا القرن، وان المتغيرات الدولية يمكن ان تشكل مستقبلا قواعد لقيام نظام عالمي جديد لابد أن يتأثر به العرب شاءوا ام أبوا.

إلا ان بعض الباحثين العرب قد ذهب الى القول بان النظام العالمي الجديد الذي ظهر هو نظام استعماري امبريالي عدواني يسعى لاستقلال

دول الجنوب والسيطرة عليها، وان هذا النظام يعادي العرب والمسلمين ويتسم بالغطرسة...(٢) واعد بعض الباحثين حرب الخليج الثانية بمثابة البوابة التي مكنت الولايات المتحدة من فرض سيطرتها على العالم من خلال تحكمها بمنابع النفط، وإجهاض عناصر القوة كافة التي تملكها بعض الاقطار العربية التي لو احسنت توظيفها لكان بالامكان تحقيق التوازن الاستراتيجي مع اسرائيل. وان المتغيرات السياسية الدولية فرضت مزيدا من القيود على العرب، فالولايات المتحدة التي تتحكم بالنظام العالمي الحالي لاتستخدم القوة الا ضد العرب، وترمي الى السيطرة على النفط العربي، بالاضافة الى تصفية الفكر القومي العربي وتشويه الثقافة العربية والحيلولة دون تحقيق الاندماج القومي، ومؤشرات هذا النظام لاتوحي بالاطمئنان، وقد ترتبت عليها العديد من السلبيات من بينها:

أ — هجرة اليهود السوفييت الى فلسطين.

ب — استئناف دول أوروبا الشرقية لعلاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل.

ج — فقدان الدعم الاستراتيجي للعرب بعد تفكك الاتحاد السوفييتي الى دول مستقلة.

د — التحديات الجديدة التي سيطرحها مشروع أوروبا الموحدة والتي تتعلق بالتجارة والاستثمارات والنفط والمساعدات والهجرة.

وبالفعل خرجت الولايات المتحدة إثر حرب الخليج الثانية بنتائج تحسد عليها من أهمها:

— أظهرت حرب الخليج الثانية الولايات المتحدة بوصفها القوة العظمى الوحيدة القادرة على صياغة النظام الدولي الجديد وحمايته.

— تخلصت الولايات المتحدة من عقدة هزيمتها في فيتنام واستعادت بريقها في حرب الخليج الثانية.

— تهميش دور الدول الاخرى في بنية النظام العالمي الجديد لصالح تعزيز مكانة الولايات المتحدة في صياغة النظام العالمي وتحديد مراميه.(٣) **لقد رفض انصار الاتجاه الثاني الذي يضم مفكرين من أحزاب وطنية وقومية واسلامية علمانية مقولة الانتصار النهائي للرأسمالية والليبرالية، كونها تغلق الباب امام احتمالات ظهور اية ايديولوجيات اخرى**، قد تمثل في

المستقبل تحديا لمنظومة الرأسمالية العالمية، بمعنى ان **اتباع هذا الاتجاه يستبعدون اطروحة «نهاية الايديولوجيات»** كونها تتعارض ومبادىء التعددية السياسية المرتكزة الى النظرية الديمقراطية.(٤)

كذلك لايعلقون آمالا كبيرة على مقولة اقتصاد السوق الذي تروج له الدوائر البرجوازية بوصفه المفتاح السحري لحل المشاكل الاقتصادية كافة التي تعاني منها دول العالم ومن بينها الدول العربية، فليس بالحرية الاقتصادية وحدها يمكن إنعاش الاقتصاد العالمي وازدهاره، إذ لابد من ان تقوم الدولة ببعض الوظائف الاقتصادية مثل:(٥)

— تحديد الاولويات الاستراتيجية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

— ممارسة الرقابة على القطاعين الخاص والتعاوني.

— اقامة مشاريع البنية التحتية، من طرق وجسور ونقل واتصالات.

— اقامة الصناعات الثقيلة التي لايجرؤ القطاع الخاص الاقدام عليها.

— تحقيق العدالة في تحقيق الدخل والثروة.

وحتى يسهم العرب في صياغة العالم الجديد، وبما يخدم مصالحهم السياسية والاقتصادية طرح اتباع التيار القومي بعض التصورات التي يمكن اجمالها بالتالي:(٦)

١ — إعادة ترتيب البيت العربي من خلال تصفية الخلافات وتنقية الاجواء العربية بالاضافة الى إعادة صياغة العلاقات العربية — العربية على اسس قوامها المصارحة والمكاشفة والعلنية من أجل تقويم العمل العربي المشترك خلال العقود الماضية، ورصد المعوقات التي حالت دون قيام تعاون عربي حقيقي.

٢ — تبني استراتيجية عربية متماسكة لمواجهة المتغيرات الدولية الجديدة وتفعيل دور الجامعة العربية حتى تنهض بمسؤولياتها في دعم العمل العربي المشترك. من أجل توطين معطيات الثورة العلمية التكنولوجية، وتعزيز دور السوق العربية المشتركة، والبحث عن آلية جديدة للتعامل مع التكتلات الاقتصادية الدولية، بالاضافة الى الانفتاح على الثقافات الاخرى في إطار الجمع بين الاصالة والمعاصرة.

٣ — تحقيق التعايش بين مختلف الحركات والاحزاب والتيارات السياسية العربية.

٤— احياء النظام الاقليمي العربي والسعي لتحقيق الوحدة العربية.

٥— السير في طريق التنمية المتوازنة والشاملة والمستقلة من خلال التنسيق بين الجهود القطرية والآفاق القومية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

٦— تفعيل التعاون العربي — الافريقي والتعاون العربي الاسيوي، وتدعيم حركة عدم الانحياز بالاضافة الى تخفيف الاعتماد على الدول الغربية وبخاصة الولايات المتحدة.

وهذا يعني بان النظام العالمي الجديد بصيغته الحالية، مرفوض شكلا ومضمونا من التيارات القومية لانه يعادي فكرة القومية العربية والوحدة العربية والتنمية المستقلة، ويكرس علاقات السيطرة والهيمنة على العرب. وعلى الرغم من ذلك لايعارض انصار هذا التيار مسالة التعامل مع المتغيرات الدولية والتكيف معها، بشرط عدم التفريط بالمصالح الوطنية والقومية، ولن يتاتى ذلك إلا من خلال تبني مشروع قومي عربي نهضوي منفتح يسهم في تكريس الايجابيات ونبذ السلبيات التي افرزتها وستفرزها المتغيرات الدولية الجديدة. ويمكن من توسيع هامش الحركة امام العرب على المستوى الدولي عبر تعزيز العلاقات مع بعض القوى الدولية الصاعدة كاليابان والصين ودول النمور الاسيوية.

وفي الواقع ان مواقف الدول العربية ومفكريها، تكاد تكون متضاربة ومتناقضة، ولايوجد تصور مشترك او موقف موحد من المتغيرات الدولية الجارية، وقد يعود ذلك الى تشعب العلاقات الدولية وتشابكها الى درجة التعقيد، فضلاً عن عمق التحولات التي تكتنف عالمنا المعاصر وسرعة حدوثها.

لقد نبه حزب البعث العربي الاشتراكي وعلى لسان امينه العام الرفيق حافظ الاسد رئيس الجمهورية العربية السورية في اكثر من مناسبة للمخاطر التي ينطوي عليها القادم من متغيرات دولية عميقة، تختلف كل الاختلاف عما سبقها، واهاب بالعرب ان يستيقظوا في وقت مبكر ويواجهوا مجتمعين القادم الجديد للاتفاق على ايجابياته للاستفادة منها وعلى سلبياته للتخلص منها.

وقد حذر السيد الرئيس حافظ الاسد من مغبة تجاهل المتغيرات الدولية وعدم الاكتراث بها بقوله: (إن في العالم شيئاً جديداً يجب ألا نجهله أو نتجاهله. لقد كان العالم مستقراً طوال عقود من الزمن وفق توازنات معينة.

وقد حدثت تغيرات هامة ضمن هذه التوازنات، الامر الذي غير في ركائز الاستقرار القائم مما سبب خللاً فحركة مضطربة ليست واضحة الطريق.... ومن المتوقع لهذا العالم ان يصل في مرحلة ما الى الاستقرار النسبي، لانه لايوجد استقرا مطلق، فالعالم يتغير بين عصر واخر، وقد يتغير ضمن العصر الواحد...)(٧).

ثم تساءل السيد الرئيس حافظ الاسد اين العرب كامة من المتغيرات الدولية والاحتمالات المستقبلية المفتوحة؟ فعلى العرب قبل غيرهم ان يتمعنوا جيداً فيما تفعله الصهيونية الآن على الساحة الدولية، وفي ما يمكن ان تفعله غداً .... ويجب ألا يغيب عن ابصار العرب وبصائرهم اطماع اسرائيل في الوطن العربي.... وقد اعرب الرئيس الاسد عن خيبة امله بان العرب كمجموع لم يفعلوا شيئاً لمواجهة المستقبل ولم يقوموا بجديد للتعامل مع العالم الجديد بل هم في حالة ارتباك وفوضى فكرية وسياسية.

وبهذه الكلمات المصيرية يكون السيد الرئيس حافظ الاسد قد دق ناقوس الخطر ووضع العرب امام مسؤولياتهم التاريخية، فالمخاطر التي تنطوي عليها المتغيرات الدولية كبيرة وكثيرة ومنعكساتها السلبية على العرب اكثر من ايجابياتها، حيث اخذت التحالفات القائمة والتي في طريقها الى الظهور تبحث عن مجالات حيوية لها، فقد يكون المجال الحيوي المطلوب على المستوى السياسي أو الاقتصادي أو الثقافي أو غير ذلك. وترمي الدول الكبرى من وراء توسيع مجالها الحيوي في الحدود الدنيا اغتصاب ارادة الشعوب جزئياً او كلياً، من خلال فرض السيطرة الاقتصادية والهيمنة السياسية على الدول الصغيرة، لاسيما دول الجنوب، بغية مصادرة قرارها السياسي المستقل لتقييد قراراتها العسكرية والاقتصادية، وقد اظهرت التجربة التاريخية بأن الاحلاف الغربية تحقق مجالاتها الحيوية وتوسعها على حساب الدول ضعيفة التطور. وطموح الدول الكبرى لتوسيع المجال الحيوي كان ومازال يعني استعماراً باشكال مختلفة.

لقد آن الاوان ان تتنبه الاقطار العربية لمرامي التكتلات الاقتصادية والاحلاف العسكرية التي تتنافس على اقتسام مناطق النفوذ، واقطار الوطن العربي من بين أهم الدول التي تتصارع عليها الدول الراسمالية الكبرى، وكونها تتربع على موارد طبيعية هائلة لايزال جزءاً منها في باطن الارض وعلى سطحها تنتظر الاستثمار وكذلك الطاقة بوصفها العصب الاساسي في الاستراتيجية

العالمية ونظراً للاهمية الاستراتيجية للوطن العربي يفترض ان يكون له دور في صياغة مضامين النظام العالمي الجديد وأهدافه، بتناسب وحجمه الحضاري، وحتى يكون له هذا الدور يفترض تفعيل المنظمات الاقليمية العربية السياسية منها والاقتصادية والثقافية. فالولايات المتحدة التي تسيطر على النظام العالمي الجديد وتسخره في خدمة مصالحها، تخاطب العرب منفردين من خلال مصالحهم القطرية متجاهلة انتمائهم القومي، وعليه فان النظام العالمي الجديد الحالي ليس مع وحدة العرب وتحررهم، بل منحاز الى جانب اسرائيل.

وحتى يخرج العرب من حالة الارتباك والفوضى الفكرية والنفسية، وحتى يحافظوا على مصالحهم السياسية والاقتصادية والثقافية في ظل المتغيرات الدولية العاصفة لابد من السعي قدماً على طريق تحقيق المشروع القومي العربي النهضوي، والذي يفترض الا يديروا ظهرهم لما يجري في العالم من متغيرات ويقفوا موقف المتفرج على قارعة الطريق، أو ان يتقوقعوا على انفسهم خلف سياج العزلة الاقتصادية والثقافية. فالعالم بفضل الثورة المعلوماتية اصبح اشبه بقرية واحدة، ولايمكن بحال من الاحوال مواجهة ما يجري فيه إلا من خلال التفاعل معه بموضوعية، حتى لايفقد العرب صلتهم بالحاضر والمستقبل وحتى لايتخلفوا عن مواكبة ركب الحضارة. دون ان يتخلوا عن ثوابتهم الوطنية والقومية، فلابد من التعامل بمرونة وواقعية مع متطلبات العصر واستحقاقاته وبما يخدم مصالحنا الوطنية والقومية.

ومما يجدر ذكره بان معظم الادبيات الاقتصادية والسياسية العربية قد اهتمت بهيكل النظام العالمي وبالتفاعلات التي تعتمل داخله، والتحديات التي تواجهه، دون ان تتعمق في كيفية التعامل معه وتلافي سلبياته، وما هي الاستراتيجيات الواجب اتباعها لتحسين موقع العرب ومكانتهم في النظام العالمي الجديد، واكتفت بالاشارة الى ان هناك تغيرات وتحولات كبرى تجري على الصعيد الدولي، ترتبت عليها بعض التحديات العالمية الجديدة. وقد فضل بعض الباحثين العرب استخدام بعض المصطلحات من قبيل: بنية دولية متغيرة، وعالم متغير، وتحولات دولية جديدة، على استخدام مصطلح النظام العالمي الجديد لم يستقر على حال والذي ينطوي على مجموعة من التناقضات والاشكاليات، سيما التناقض بين المبادىء المعلنة والممارسات الفعلية. والتي قد تجد انعكاساتها على السيادة الوطنية والامن الجماعي والسلام العالمي.

ومعظم اطروحات الباحثين العرب تتسم بالعمومية، ولم تتضمن اقتراحات عملية لتفعيل دور العرب في النظام الدولي الجديد بما يتناسب ووزنهم وبما يخدم مصالحهم الاقتصادية والسياسية.

الأمر الذي يملي على العرب ان يسعوا مجتمعين الى توفير المناخ الملائم والشروط الضرورية التي تمكنهم من توظيف المتغيرات الدولية في خدمة مصالحهم، من خلال حشد إمكاناتهم البشرية ومواردهم الاقتصادية التي لو احسنوا استثمارها لقدر لهم ان يشكلوا قوة يحسب لها حساب على المستوى الدولي.

وبغض النظر عما اذا كانت المتغيرات الراهنة تشكل نظاماً دولياً جديداً أم لا ، يفترض الا تقف الاقطار العربية موقف المتفرج، وان تتعامل معها من منطلق تلافي سلبياتها وتعظيم ايجابياتها ان وجدت، وان تبحث عن دور مؤثر لها في صياغة العلاقات الدولية الجديدة، وهذا لن يتأتى إلا من خلال تبني المشروع القومي الوحدوي والذي بدونه لن تقوم للعرب قائمة في المستقبل إن لم يواجهوا مجتمعين الاوضاع الدولية الجديدة.

هوامش البحث

١— محمد الرميحي — سقوط الاوهام — العربي عدد ٣٩٥— عام ١٩٩١ صفحة ٨—١٢.

٢— حوار مع نبيل العربي عدد ٣٥٩١/١٩٩٣. أحمد الدجاني — وجهة نظر عربية في النظام العالمي الجديد شؤون عربية عدد ٧١/١٩٩٢ صفحة ٣٨.

٣— أحمد صدقي الدجاني— وجهة نظر عربية في النظام العالمي الجديد، مرجع سبق ذكره.

٤— حسن بكر، مطارحة نقدية لنظرية فكوياما، فرانسيس فوكوياما — نهاية التاريخ وخاتم البشرية — ترجمة حسين احمد — القاهرة ١٩٩٣.

٥— حسنين توفيق ابراهيم — مجلة عالم الفكر — العدد الثالث والرابع— ١٩٩٨ صفحة

١٦ سعد عبد الحميد— العرب حسابات الربح والخسارة في ظل ما يسمى بالنظام العالمي الجديد — ورقة قدمت الى ندوة العرب المنعقدة في تاريخ—

٧— خطاب السيد الرئيس حافظ الاسد امام مجلس الشعب في ١٢ / ٣ / ١٩٩٢.

الاتفاق التركي — الاسرائيلي والبحث عن نظام جديد للشرق الأوسط

الرفيق : محمد كاسر النمر

دأبت الحكومات التركية منذ نشأة الدولة الاتاتوركية عام ١٩٢٣ للسعي على أن تكون دولة أوروبية ولو من الدرجة الثالثة. ودفعت تركيا من أجل ذلك ما تستطيع دفعه من ثمن بدءا من مسخ الهوية الحضارية والغاء الدور التاريخي لها كدولة اسلامية تولت السيطرة على العالم الاسلامي مدة / ٥٠٠ / عام، وأخيراً يبدو أن (إنكشارية) العهد الجديد، وسلاطين العلمانية التركية قد اكتشفوا أو تصوروا ذلك الحل السحري الذي يجعل تركية ليست دولة أوروبية فحسب، وإنما أمريكية— اسرائيلية أيضا.

فما دام التهام الاراضي العربية وخنق العرب بحبس المياه عنهم تارة وبالاحلاف المشبوهة والتهديدات العلنية تارة أخرى هي القربان المفضل لدى أرباب النظام العالمي الحالي وكهنته، لاتختصر تركيا طريقها وتضع يدها في يد

عدو العرب التاريخي والمصيري وترفع حد العلاقات معه إلى المستوى الاستراتيجي بعيد المدى.

إن الخطوات الجدية والواسعة التي خطتها تركية واسرائيل باتجاه ما وصفه أحد المحللين العسكريين الاسرائيليين بأنه «أحد الانجازات المذهلة في السياسة الخارجية والامنية الاسرائيلية في السنوات الاخيرة بحوار إستراتيجي بين اسرائيل وتركيا، وخصوصاً في ضوء التشجيع الامريكي العلني لهذه الخطوات اضافة إلى ايفاد ضابط من قيادة الجيش الامريكي في اوروبا « يوكوم » لحضور الاجتماعات التركية الاسرائيلية في تل أبيب ومبادرة واشنطن إلى اعلان مشاركتها في مناورات عسكرية سيجريها الطرفان في البحر الابيض المتوسط بصورة دورية.

العلاقات التركية الاسرائيلية وابعاد التعاون العسكري :

المعروف أن **العلاقات التركية— الاسرائيلية** تتسم ومنذ فترة طويلة بالاستقرار والتعاون في جميع المجالات لقد بدا واضحاً أن العلاقات — التركية — الاسرائيلية قد أخذت دفعات قوية إلى الامام لاسيما تقاطع مشاكل البلدين مع أطراف عربية اضافة إلى الصراع الدائر بين الحكومات التركية وحزب العمال الكردستاني دفع تركيا إلى الاستفادة من الخبرات الاسرائيلية في مجال مواجهة حركات المقاومة الفلسطينية وحزب الله في الجنوب اللبناني وذلك لوقف أنشطة حزب العمال الكردستاني.

وجاءت **الخطوة الاولى** في التعاون العسكري التركي — الاسرائيلي في أواخر عام ١٩٩٥ عندما تم توقيع اتفاق للتعاون العسكري بين البلدين شمل تدريبات مشتركة، إضافة إلى ما ذكر عن السماح للطائرات الاسرائيلية بالتواجد على الاراضي التركية لمراقبة الحدود السورية وممارسة مهام رصد تحركات القوات السورية وربما الانطلاق للعمل اذا ما اقتضت الضرورة وقد أثار هذا الاتفاق ردود فعل واسعة النطاق في العالم العربي وهو الامر الذي واجهته تركيا عبر التاكيد على أن الاتفاق مع اسرائيل لايعدو أن يكون اتفاقا على التدريبات المشتركة وتبادل الخبرات دون العمل العسكري المشترك. وجاءت الخطوة الثانية في شهر آب عام /١٩٩٦/ عندما وقعت تركيا واسرائيل اتفاقا للتعاون في مجال التكنولوجيا العسكرية واتفاقا آخر في كانون الاول من العام نفسه يقضي بتنظيم

مناورات عسكرية مشتركة للمرة الاولى في شرق البحر الابيض المتوسط وجاءت زيارة رئيس الاركان التركي لاسرائيل في /٢٤/ شباط لعام /١٩٩٧/ في سياق تنفيذ هذه الاتفاقيات وقد تزامنت هذه الزيارة مع بدء وصول الطائرات التركية من طراز/ إف ٤ /والبالغ عددها /٦٠/ طائرة لتحديثها في المصانع الاسرائيلية في صفقة بلغت قيمتها /٦٥٠/ مليون دولا ر قدمتها اسرائيل إلى تركية في صورة قروض لتمويل المشروع الذي يستغرق /٥/ سنوات وتشمل عملية تحديث هذه الطائرات وتزويدها بمعدات متطورة من رادرات وأنظمة ملاحقة وتشويش الكتروني ومن ناحية ثانية لاعطاء البعد الرسمي العلني لهذه الاتفاقيات والتي كانت مثار جدل تركي داخلي لاسيما من جانب رئيس الوزراء السابق نجم الدين اربكان الذي سببت له هذه الاتفاقيات مشكلة ضخمة في سعيه لتنسيق التعاون مع الدول الاسلامية حيث حاول التهرب من هذه الاتفاقات عبر تأجيل التوقيع عليها ولم يوقع الا مضطراً وتحت ضغوط شديدة من المؤسسة العسكرية في /٦/ كانون الاول عام /١٩٩٦/ وهو الامر الذي فاقم التوتر الداخلي مرة أخرى لاسيما مع اعتراض العديد من الدول الاسلامية على هذه الاتفاقات ، ايران ، ويبدو أن زيارة رئيس الاركان التركي شكلت في حد ذاتها رسالة من المؤسسة العسكرية التركية للداخل وللمحيط الاقليمي مفادها أن الجيش التركي وهو حامي العلمانية لن يتسامح ازاء سياسة رئيس الحكومة التي تضفي على التحركات بعداً اسلامياً وهذه المواجهة بين رئيس الحكومة والجيش كانت أساساً لسقوط حكومة اربكان وتكليف الرئيس التركي سليمان ديميريل لرئيس الوزراء الاسبق يلماظ بتشكيل الوزارة أيضاً وبضغط وبتهديد من العسكريين والتلويح بالانقلاب العسكري في حال بقي اربكان بالسلطة.

اقليمياً تؤكد الزيارة أيضا على أن تركيا دولة اقليمية كبرى ولاتوجد قيود على تحركاتها أو دخولها في شبكة علاقات من أي نوع.

ومع استمرار الجمود في عملية التسوية وتزايد التوتر في العلاقات الاسرائيلية العربية وتوتر علاقات تركيا ببعض الدول العربية (لاسيما سورية والعراق) تكثفت الاتصالات التركية — الاسرائيلية وبدأ الحديث أن البلدين يتجهان إلى توقيع (اتفاق تحالف استراتيجي) وأعلن وزير الدفاع

الاسرائيلي اسحاق موردخاي (أن التعاون العسكري بين اسرائيل وتركيا يمكن أن يكون بمثابة ردع لمواجهة اي هجوم قد تفكر في شنه دولة مثل ايران — أو العراق — أو سورية) ورد جنرال تركي بالقول: (على تركيا أن تاخذ في الاعتبار اتقان استخدام القوة ضد الدول التي تدعم الارهاب) إشارة إلى سورية وايران باعتبارهما من الدول التي تدعم الارهاب برأي أمريكا واسرائيل.

وجاءت بعد ذلك زيارة وزير الدفاع التركي (تورهان تيان) لاسرائيل في الاول من ايار لهذا العام وهي الاولى من نوعها لتبحث فكرة توقيع اتفاق (تحالف استراتيجي) واعقب ذلك زيارة نائب رئيس الاركان التركي الجنرال (تشيفيك بير) في الخامس من ايار لهذا العام لوضع تفاصيل (التحالف الاستراتيجي حيث اصطحب معه /٢٦/ مسؤولاً وضابطاً من وزارة الدفاع والصناعات العسكرية مما يؤكد الاتجاه التركي إلى توقيع اتفاق التحالف الاستراتيجي مع اسرائيل تلك التصريحات التي ادلى بها وزير الدفاع التركي بعد عودته من اسرائيل اذ أعرب عن قلق تركيا من جهود سورية وايران لتطوير قدراتهما في مجال الحرب الكيماوية والصواريخ البالستية مؤكداً أن امتلاك مثل هذه الدول لاسلحة دمار شامل يشكل مصدر تهديد لتركية ولحلف شمال الاطلسي والولايات المتحدة الامريكية وهو الامر الذي يعني الرغبة في الحصول على مباركة الولايات المتحدة لهذا التحالف.

الدور الامريكي في الاتفاق التركي — الاسرائيلي وخطره على الامن القومي العربي:

امريكا التي حطت رحالها في الشرق الاوسط وزعت قسمته على هواها وهي وإن تفردت برسم صورة التحالف الاستراتيجي المنتظر بين تركيا واسرائيل فانها بالحقيقة انما تبحث عن زيادة قلق دول المنطقة والدول العربية قبل غيرها على امل أن تدخل في روعها بان امريكا دولة لاغنى عنها حسب قول وزيرة الخارجية الامريكية اولبرايت بالنسبة للعرب ولغير العرب.

إن العسكريين في تركيا إذا أرادوا تقليم أظافر اربكان داخلياً فانهم يسعون خارجياً وبواسطة تحالف اسرائيل إلى تذليل خلافاتهم مع واشنطن والتي صعدتها حكومة اربكان السابقة حيث أن نيوكلاس بيريز لم يتردد حين انتقد

اتفاقية الغاز بين أنقرة وطهران إذ أعلن (لقد وضحنا لتركيا بأن ايران دولة يجب عزلها ..... ومواصلة العلاقات معها كان شيئاً لم يكن ليس بالامر العاقل).

إن ما هو أكيد وحسب مصادر دبلوماسية مطلعة في تركيا فان ثمة صراعاً سياسياً خفياً بين أوروبا وامريكا على الساحة التركية إذ ان واشنطن تسعى أصلاً إلى ابعاد تركيا عن أوروبا والاحتفاظ بعلاقة خاصة معها وحيث أن أوروبا (لم تقبل) تركيا حتى الان في اتحادها بحجة انتهاكات حقوق الانسان التي يقوم بها العسكريون قبل غيرهم فان واشنطن قد قررت تجاوز الحكومة والدولة لتشد اليها مجموعة الجنرالات دافعة بهم إلى احضان اسرائيل. ولان الجنرالات لايهمهم الاتحاد الاوروبي بقدر ما يهمهم التحالف مع واشنطن فانهم لم يتمردوا ابدا في تقاربهم المفضوح مع تل ابيب رغم المعارضة الواسعة في الشارع التركي التي لاتقتصر على حزب الرفاه الاسلامي. وهكذا نجد انفسنا أمام اتفاق ثلاثي بين الولايات المتحدة الامريكية وتركيا واسرائيل وليس مجرد اتفاق ثنائي وليس أمراً جديداً ولكن المستجد الحقيقي هو كتابته والاعلان عنه.

إن تركيا ترتبط بالولايات المتحدة باتفاقات عديدة اضافة إلى عضويتها في حلف شمال الاطلسي (الناتو) الذي يحق له استخدام قواعدها الجوية في مناطق عمله.

وترتبط اسرائيل كذلك مع أمريكا باتفاقات استراتيجية عديدة لعل أخطرها ما تم أثناء زيارة نتنياهو الاخيرة إلى واشنطن حيث حصلت الدولة العبرية على ما تريده من دون أن تتورط في معاهدات تقيد حركتها في المنطقة إزاء أي تجمع عربي محتمل لان هذا يثير حساسيات أمنية لتركيا واسرائيل وأمريكا.

— وفي هذا الاطار فان أهم انجازات الاتفاق التركي الاسرائيلي هي ما يلي:

أولاً — الدور الاسرائيلي:

١ — تقوم اسرائيل في نصب أجهزة تنصت في تركيا لتتبع أي حركات مناوئة لامنها القومي من سورية أو دول المنطقة.

٢ — تعهدت اسرائيل بتزويد الجانب التركي بمعلومات وصور للاقمار الصناعية الاسرائيلية وأجهزة التنصت الالكترونية لتكون بتصرفه في مواجهة

متمردي حزب العمال الكردستاني الموجودين شمال العراق.

٣ — التأكيد على مسالة تحديث السلاح التركي بصيانة / ٦٠ / طائرة من طراز / ف ٤ / من شركة الصناعة الحربية الاسرائيلية في مقابل / ٦٥٠ / مليون دولار بواسطة خبراء ومدربي صيانة إسرائيليين وبشكل قرض لمدة خمس سنوات مدة انجاز العقد لتكوين منتدى ثنائي يرصد الاخطار المشتركة.

ثانياً — الدور التركي

تقدم المطارات التركية خدمة استخدام قواعدها العسكرية للطائرات الاسرائيلية / ف ١٦ / و/ اف ٤ / و/ اف ١٥ / وتبلغ مدى هذه الطائرات / ٥٠٠ / و/ ٣٧٥ / كم على التوالي في حال اعادة تموينها من الجو أما بعد استخدام القاعدة الجوية (أن) فان / اف ٤ / يمكنها تغطية المجال الجوي لشمال شرق العراق وغرب بحر قزوين كما تغطي / اف ١٦ / الكويت وكل العراق وكل بحر قزوين أما/ اف ١٥ / فتغطي المسافة حتى البحرين وقطر ومعظم الجزء الجنوبي من الجمهوريات في وسط آسيا. ولدى استخدام القاعدة (انجرليك) فإن / اف ٤ / تصل إلى سورية ونصف الاردن الغربي وطائرات / اف ١٦ / تغطي شمال السعودية والنصف الشمالي من العراق وتغطي / اف ١٥ / جزءاً من البحر الاحمر والكويت وكل العراق وبحر قزوين بأكمله.

ومعنى ذلك ان استخدام اسرائيل للقواعد التركية يجعل كل منابع البترول في منطقة وخطوط مواصلاته إلى الخارج في متناول الذراع الاسرائيلي الطويل.

ويوفر هذا الاتفاق لسلاح الطيران الاسرائيلي التفاف مزدوج في الشمال بالتعاون مع تركيا وفي الجنوب بعون من اريتريا خصوصاً بعد احتلالها جزر حنيش الكبرى. ويشكل الاتفاق الاسرائيلي مقدمة فعلية لترتيبات أمنية اقليمية تتم في اطار التزام أمريكي بالحفاظ على تفوق اسرائيل العسكري واحتكارها للسلاح النووي كرادع استراتيجي حتى في ظل السلام ويجعل هذا الاتفاق من واشنطن بمثابة القابض على ميزان التوازنات الاقليمية الجديدة في المنطقة بما يتفق مع استراتيجيتها العسكرية القائمة على مبادىء الدفاع الوقائي والردع والهيمنة أما أخطر مخاطر الاتفاق فهو تكريس المبدأ الامريكي الذي ظهر بعد حرب الخليج الثانية والذي يسعى لبناء منظومة أمنية في الشرق الاوسط ووضعها في أيدي قوى

حليفة يمكن الوثوق بها كاسرائيل وتركيا لمواجهة أية تحولات ايجابية يمكن ان تظهر لدى الدول العربية.

ومن جهة ثانية يعطي الاتفاق قوة مضاعفة لاسرائيل حيث يمكنها من اعادة بناء استراتيجيتها العسكرية واقامة تحالف اقليمي جديد على غرار تحالفها الاستراتيجي مع امريكا وهو ما يعزز دورها في المفاوضات السلمية ويقلل من تنازلاتها في قضايا حساسة مثل الجولان والقدس وجنوب لبنان.

إن امتلاك اسرائيل لموطىء قدم في تركيا يشير إلى تحكمها بالتوترات الكامنة في المنطقة ورغبتها أن تكون مركز ثقل في مفصل النظام الاقليمي المراد استبداله بالنظام الشرق اوسطي ويدرك طرفا التحالف الجديد أن قوتهما المتنامية ستكون لارهاب سورية التي ترفض التوصل إلى اتفاقية سلام مع اسرائيل الابعد العودة الكاملة للجولان السوري المحتل وترفض التنازل عن حقوقها المائية مع تركيا لذلك فان التحالف سيعمل على اضعاف الطرف السوري في المفاوضات بصورة عامة وتفكيك المنظومة العربية للرضوخ لمطالب اسرائيل التفاوضية حسب رأي أطراف التفاوض وتبقى أكثر المسائل خطورة على الامن القومي العربي هي أن التحالف التركي — الاسرائيلي يفتح المجال الجوي لتركيا بأكمله امام السلاح الاسرائيلي ويتيح لها توجيه ضربة عسكرية جوية لاي دولة عربية وهو ما يطرح حتمية التنسيق العربي لمواجهة المخاطر المتزايدة.

التربية القومية بين الأصالة و العولمة

الرفيق: د. فايز عز الدين

التربية قضية مطروحة في كل عصر وكل زمان فالتربية قديمة قدم الانسان، ومجال الخلاف حولها مستمر باعتباره يخضع للبنى الذهنية والثقافية، والايديولوجية للجماعات الانسانية عامة. إذ أن الأفراد، أو الجماعات أو الأمم والشعوب لايمكن أن يكون فهمهم للحياة والكون، والمجتمع متجانسا أو موحداً ولابد لكل من هؤلاء من طريقة في الفهم، أو التبني ومن صورة للغايات، والمثل العليا، أو من طبيعة خاصة في نظرتهم للوجود، ووظيفة الوجود وهذا ما يترك بصماته واضحة على التربية، ويطبعها بطابعه المميز وفق اختلافات الناس والامم.

ومن المنطقي — في التاريخ — أن الاديان البشرية، أو الكونية السماوية، اضافة الى النظم الاجتماعية والاقتصادية الخاصة في كل شعب وأمة، قد إختطت طريقة مخصصة في التربية لتحديد نسق القيم الاخلاقية والمسلك الاجتماعي الاخلاقي، والانساني العام.

وباعتبار أن التطور، والتغيير، والتبدل، والتحول هي القوانين الحاكمة في قلب كل مجتمع انساني فإن التربية، ونسق التربية القيمي، واشكال تحديدها للمثل

العليا— ولمنظومة العلاقات الانسانية الاكمل لابد أن تتطور، وتتبدل، وتتفاوت وفق نسب التقدم الاجتماعي والسياسي والاقتصادي لكل شعب، ومن هنا نجد أن التربية قد تنوعت، وتعددت نواحيها، وصار لها نظم مختلفة وأساليب متباينة أوجدتها ضرورات التقدم، واحتياجات التلاؤم مع غايات الحياة المقصودة في كل عصر.

وهذه الاخيرة **(اي احتياجات التلاؤم مع غايات الحياة المقصودة في كل عصر)** لابد أن تمنح التربية أهميتها المتجددة وفق منطق التكوين العام لكل أمة، وطريقتها في تأصيل قيمها، ومثلها العليا في عصر تتحداها فيه أمة غالبة قوية، ولها نزوع في اخضاع الآخرين لإرادتها، وشكل حياتها.

وعليه فقد قيل دوماً: ان التربية هي سور الامم من أجل الخلاص، والحرية، وهي درع الشعوب في كل مقاومة يحتاجها الدفاع عن الاماني القومية، والمبادىء السياسية الانسانية، والنظرات الاخلاقية والجمالية.

ونحن العرب— في الظرف التاريخي الراهن— نواجه عصراً حدثت فيه متغيرات دولية نوعية اخلت في منطق التوازن الدولي عامة، وصار طغيان القطبية الدولية الواحدة يتجاوز الحدود الانسانية في طبيعة العلاقات الدولية. وامريكا واسرائيل الشاهدان المتعاونان على تحدي ارادة روح العالم في الحرية، وحق تقرير المصير لكل شعب، وعدم جواز التدخل في اختيارات الامم المختلفة حسب نسبة تطورها التاريخي هذا من الناحية السياسية، والاقتصادية.

أما من الناحية التربوية فنحن نتعرض في هذا العصر لغزو اعلامي شديد الخطورة، هذا الغزو تسببه ثورة الاتصالات الموجودة في عصرنا التي تستخدم الكومبيوتر، والمعلوماتية بما ينفع الغايات المقصودة للنظام الرأسمالي العالمي في اشاعة نموذجه الغربي وتصدير منظومات قيمه القائمة على الحرية الليبرالية، واقتصاد السوق الحر الرأسمالي.

والتلفزيون المعاصر، او الراديو او شبكات الانترنت اصبحت تقدم مناهج ثقافية، وتربوية واخلاقية يومياً بما يجعل من الناشئة— عندنا نحن العرب وعند غيرنا من امم الشرق، والجنوب — تخضع لمؤثرات عقلية وذهنية، وقيمية تتعلق جميعها بالنمط التربوي الغربي وباشكال فهم هؤلاء للحياة، والكون والمجتمع ولعملية بناء الحاضر والمستقبل كذلك.

هذا التدخل الملحوظ — عبر ثورات العصر— لابد ان يساهم بنقل وتعميم التربية الخاصة بالغرب الرأسمالي، وبالنموذج الغربي الحر، ونحن نخاف من هذا الوافد الثقافي الذي يشكل عقل الشباب ونفسياتهم بدون الرجوع الى اهمية تطورنا الاجتماعي او التربوي او خاصيتنا الوطنية والقومية في ذلك.

وهذا ما يصطلح على تسميته: **عملية الغزو الثقافي التي تتعرض لها أجيالنا الحاضرة، ومهمتنا في مواجهة هذه العملية المتواصلة والمنذرة بالخطورة على منظومات التربية للشباب العربي عموماً.**

النظريات التربوية عبر التاريخ:

في تحليل العملية التربوية ونظرياتها التي نظرت لها وفلسفتها سنجد ان التربية — كما الثقافة عموماً— هي كالزجاج لالون له ان لم تلونه العقائد الاجتماعية والدينية والاخلاقية والسياسية ونستطيع ان نفهم من هذا انه للتربية في كل عصر او في كل مجتمع مشترك عام فيها ولها من دونه خصوصيات تتمايز فيها وتتباين كذلك.

فالتربية في البيئة الاولى **(الاسرة)** وفي البيئة الثانية **(المدرسة)** وفي البيئة الثالثة **(المجتمع ومؤسساته)**، لها عديد من المعاني التي يمكن ان نطلق عليها المعاني المشتركة مثال: **المعنى البيولوجي** (الذي يتعلق بضرورة حضانة الطفل باعتباره لايملك وسائل القيام بما يحفظ حياته ويضمن له متطلبات بقائه، ومساعدته على الافادة من خبراته).

والمعنى النفسي (الذي يتعلق بتوفير اسباب النمو النفسي له) **والمعنى الاجتماعي** الذي يتعلق بتنشئة الطفل، والشاب في البيئة الاجتماعية جسمياً، ونفسياً، وخلقياً، ووجدانيا كي يتشبع الطفل، أو الشاب بالجو الاجتماعي الذي يحيط به وبما فيه من عناصر الثقافة السائدة) **والمعنى التطوري** (الذي يتعلق بقدرة التربية على تجاوز واقع المجتمع، والنهوض به الى المستوى الارقى في سلم التقدم الاجتماعي الانساني بما يحقق حس المعاصرة، وروح الحداثة، وسمات الخلق والابداع).

ومع وجود هذه المعاني المشتركة للتربية سنجد ان الغرب قد صنع النظام الليبرالي وطوره وفق ما تقتضيه مصالح الرأسمالية في تشكيل الفرد، أو الانسان وقد حدد عوامل التربية النظرية، والتطبيقية بما يخدم ايديولوجيته في تكوين المجتمع الليبرالي، والدولة الليبرالية، الفرد الليبرالي.

ولذلك فالتربية في النظام الغربي تترك الفرد حراً في الاتصال او عدمه بالكثير من المظاهر الاجتماعية الهامة للتنشئة مثال: (وسائل الاتصال من راديو، تلفزيون، صحافة، وغيرها كدور الكتب، وقاعات الثقافة العامة، والجامعات الشعبية، ودور العبادة ومؤسسات الوعظ والارشاد، والجمعيات الدينية والخيرية، والعلمية، والنوادي، والمسارح، ودور السينما، والمتاحف، والاماكن الاثرية،والسياحية، والحدائق العامة... الخ).

وفي هذا المجال كانت النظريات التربوية في الغرب، تختلف عنها في الشرق حول وجوب اتصال الاجيال الفتية في هذه المظاهر الاجتماعية بهدف الاعداد الكامل لشخصية الفرد او عدمه.

فالنظريات الغربية اعطت الطفل، والشاب الاختيار المناسب له دون ان تشترط على الدولة ان تباشر الوظيفة الاجتماعية المطلوبة في حقل التنشئة للاجيال كمهمة واجبة، ومخطط لها في الاستراتيجيات التربوية للنظام السياسي.

بينما النظريات الشرقية (والاشتراكية خاصة) وضعت السياسيات التربوية بما يتناسب مع الاطار الشمولي للنظام السياسي حتى تضطلع الدولة بمهمام التنشئة المتكاملة لشخصية الفرد الاشتراكي.

ولقد دار جدل كثير حول الحرية الحقيقية للاطفال او الشباب في اختيار اشكال نشاطاتهم واساليب ممارسة هواياتهم، وطرائق تفتح شخصياتهم على العمل المنتج، والمبدع للفرد نفسه وللوطن بين النظامين الاجتماعين (الرأسمالي، والاشتراكي) وصار في التعبير الاصطلاحي يعرف الامر: بالتربية الليبرالية، وبالتربية الاشتراكية (الشيوعية)، وتواجد نمط تربوي اخر هو التربية القومية.

التربية بين العصور القديمة، والحديثة:

باعتبار ان التربية عملية اجتماعية في جوهرها، فاجتماعية التربية تقنعنا باستحالة فصلها عن المجتمع وعليه فسوف تختلف مفهومات التربية من مجتمع الى اخر بالضرورة، ومن عصر الى اخر بالضرورة. فالتربية في المجتمع البدائي القديم غيرها عن التربية في المجتمعات الزراعية، او التجارية، او الصناعية.

والتربية في العصور القديمة نجدها عند اليونان على يدي:

سقراط (٤٦٩— ٣٩٩ ق.م) الذي يعود اليه الفضل في شخصية المعلم

المربي حيث جعل السؤال فناً، والمحاورة اسلوباً في التعليم، وتلقين المعرفة، وكان يؤمن بقيمة العقل، ويعتقد بأن المعرفة فضيلة والجهل رذيلة، وان الانسان العالم فاضل بالضرورة.

افلاطون (٤٢٧— ٣٤٧ ق.م) تلميذ سقراط، ومن اقدم الذين عنوا بمسائل التربية وكتبوا عنها وناقشوا مشكلاتها، في كتابه: الجمهورية حيث وضع فيه افلاطون المثل الاعلى التربوي حيث راى في الفرد ثلاث قوى، لكل منها فضيلة خاصة: فالقوة العاقلة فضيلتها الحكمة، والقوة الغضبية فضيلتها الشجاعة، والقوة الشهوانية فضيلتها العفة.

ارسطو (٣٨٤- ٣٢٢ ق.م) المعلم الاول فهم التربية من خلال نظراته الى طبيعة الانسان فقد كان يرى ان الانسان يمر — في حياته — بمراحل ثلاث:

الاولى مرحلة النشأة الجسدية وفيها يكون الطفل جسداً خالصاً تقريباً.

والثانية مرحلة النفس النزوعية اي نشأة الغريزة، والحساسية او الجانب غير العاقل من النفس، والاخيرة هي مرحلة نشأة القوى الناطقة، او مرحلة نشوء العقل وعليه فقد راى ارسطو ان التربية يجب ان تساير مراحل نشوء الانسان الثلاث.

اما التربية في العصور الوسطى (اي التربية عند العرب) فنجدها كما يلي:

كان العرب في تلك العصور سادة الدنيا، ومعلمي الشعوب، وقد عني مفكرو العرب وفلاسفتهم بمشكلات التربية ومن بين هؤلاء عدد من كبار المربين أمثال، **ابن سينا، والغزالي، وابن خلدون.**

فالعرب لم ينظروا الى التربية من زاوية دنيوية محضة كما فعل اليونان، والرومان، ولاهم نظروا اليها من زاوية دينية محضة كما فعل اليهود، بل كانت لهم نظرة جامعة شملت الدين والدنيا معاً وجعلتهم يفهمون التربية على انها اعداد الفرد لعمل الدنيا، وللاخرة على حد سواء، وسنعرض لأهم الاراء التربوية للمربين العرب.

ابن سينا (٣٧٠- ٤٢٨ هـ — ٩٨٠- ١٠٣٦م) هو الشيخ الرئيس اهم اراثه التربوية في كتابه «السياسة» ففيه بحث عن تربية الطفل، وفيه يتكلم عن سياسة الرجل لولده، ويتعرض لأحوال تعليمه، وتأديبه، وقد وجه ابن سينا عنايته نحو تربية الطفل في صغره— ولاسيما في المرحلة السابقة لسن المدرسة على اعتبار ان ما يكتسبه الطفل من العادات والاتجاهات في هذه السن يكون له تاثير كبير في

حياته كلها.

وبحث ابن سينا في تربية الطفل: الصحية، والخلقية، والنفسية، والاجتماعية، والمهنية، فهو ينظر الى التربية نظرة عامة، شاملة ومحيطة بمختلف مراحل نمو الطفل وتطوره.

الغزالي(٤٥٠ هـ — ١٠٥٩ — ١١١١م) اشهر مؤلفاته في التربية رسالة (**ايها الولد**) ويرى الامام الغزالي ان صناعة التعليم اشرف الصناعات، ويستدل على ذلك بأدلة كثيرة عقلية، وحسية.

وشرف الصناعة عنده يكون بشرف موضوعها، ولاشك ان صناعة التعليم تحتل المكان الاول لأن المعلم متصرف في قلوب البشر، ونفوسهم، وهو يرى وجوب التبكير في تعويد الطفل العادات الحسنة والخصال الحميدية في سبيل تكوينه التكوين الصحيح وان هدف التربية توجيه الشهوات، والغرائز الوجهة الصالحة، ومحاولة تشذيبها، واخضاعها لسلطة العقل وهو **صاحب نظرية النفس الخالية من النقش عن العرب التي تبناها المربون الغربيون فيما بعد، ولاسيما : كومينوس المبشر الاول بالتربية الحديثة، أو أصحاب المدرسة التجريبية الانكليزية مثل هيوم، ولوك، الذين يقولون بنظرية الصفحة البيضاء.**

ابن خلدون (٧٣٢- ٨٠٨ هـ — ١٣٣٢- ١٤٠٦م) امام المؤرخين، وعميد المربين مؤسس علم الاجتماع وضع كتابه (**التاريخ والاجتماع**) واهم ما فيه المقدمة التي تضمنت اراء توجيهية في التربية والتعليم، وابن خلدون اتبع مذهبا خالف فيه من سبقه وهو المذهب الاجتماعي الذي يدرس الظواهر الاجتماعية دراسة موضوعية يفند قوانينها، ويشرح عواملها، ويذكر اسبابها، ويوضح تطوراتها.

والانسان عنده حيوان مفكر اجتماعي وخاضع لقوانين اجتماعية في علاقته بالاخرين من بني جنسه.

والمبادىء التربوية لدى ابن خلون تنحصر في وجوب التدرج في التعليم من السهل الى الصعب، ومن البسيط الى المركب، ثم الانتقال من المدرك المحسوس الى المدرك المجرد والاستعانة دوما بالامثلة الحسية.

ثم عدم ذكر غايات العلم في بداياته، لأن البدء بالجزئيات، والانتقال منها الى الكليات افضل وهو بهذا يتبنى الطريقة لاستقرائية التي تورد الامثلة، وتنقل منها

الى التعاريف والقواعد العامة.

واخيرا سنعرض لمفهومات التربية في العصور الحديثة (التربية الاوروبية):

انعكست في نموذج التربية في اوروبا — خلال قرون عديدة — مفاهيم التربية اليونانية والرومانية القديمة التي تأخذ الاطفال بالقسوة والشدة والعنف ثم انضافت الى ذلك — في القرون الوسطى — مفهومات التربية المسيحية القديمة القائمة على الاعتقاد بأن طبيعة الطفل شريرة فاسدة يجب تقويمها بالقمع والقضاء على مكامن الفساد فيها.

وفي ذلك الزمان ساد اوروبا نوع من التربية الزجرية القاسية اخضعت الجسم لنظام شديد مرهق، والعاطفة لكبت عنيف صارم، والعقل لقيود ضيقة خانقة، وجعلت من الزهد والتقشف المثل الاعلى للحياة.

وحين اتصل الاوروبيون بالعرب واخذوا من العرب العلوم والفلسفة أخذت عصور النهضة الاروبية تحمل معها بذور مفاهيم تربوية جديدة، وجهد عدد من الفلاسفة، والمفكرين في ارساء قواعد تربية جديدة تقيم لجسم الانسان وصحته وزناً، وتفسح لعاطفته واستواء مشاعره مكاناً وتعطي عقله وحرية فكره قيمة واهمية.

ويعتبر **جان جاك روسو** (١٧١٢- ١٧٧٨)م رسول التربية الاوروبية في العصور الحديثة عبر مفهوم التربية الطبيعية التي تدعو الى المساواة، والعودة الى حياة الطبيعة حيث طالب روسو بجعل التربية طبيعية بعيدة عن تأثير المجتمع الفاسد، ومبنية على فهم وتلبية حاجات الطفولة، وفي كتابه (اميل) نجد معظم آرائه، ومبادئه في التربية ففيه يتحدث عن تربية طفل خيالي اسمه(اميل) وينادي روسو ببراءة الطفل التامة معتقداً بأن الحركات الاولى للطبيعة دوما قوية، ورشيدة ، وانه ما من فساد أصيل في قلب البشر، وأن كل ماخرج من بين يدي خالق الاشياء حسن خير، وكل شيء يفسد بين يدي الناس، أي نادى روسو بتربية طبيعية وسيلتها النمو الحر الطليق لطبيعة الطفل، ولقواه وميوله البشرية.

وتأثر المربي **بستالوزي** (١٧٤٦- ١٨٢٧)م بأفكار روسو وطبقها في غرف الدراسة على الاطفال معتقداً أن للمدرسة اثراً بالغ الخطورة على حياة الطفل، وآمن بقدرة المدرسة على حسن تنشئة الاطفال، وعلى توجيههم الوجهة الصالحة في الحياة مهما كانت ظروفهم وبيئاتهم الاجتماعية، ويذهب بستالوزي إلى أن الغرض من التربية هو ايقاظ القوى الكامنة في الطفل، وانماؤها حتى تصل الى

درجة كمالها.

وهربرت سبنسر (١٨٢٠- ١٩٠٣)م. من خلال كتابه (التربية: الفكرية، والخلقية والجسمية) نتوقف عند نقده لمناهج التربية السائدة في زمنه حيث هاجم اساليبها، وابدى رأيه في طرق الاصلاح التي يراها مناسبة. كذلك اكد على المفهوم النفسي للتربية عن طريق جعل التربية قائمة على اسس ثابتة من علم نفس الطفل. وبالمحصلة يمكن لنا أن نقول بعد هذا العرض السريع لمفهومات التربية قديماً ووسيطاً وحديثاً: إن صورة ما من صور اجتماع المفهومات التربوية المختلفة في كثير من آراء المربين والمفكرين وأعمالهم التربوية موجودة حيث إنها نمت وتطورت واندمجت في تكامل مشروع.

— **وفي القرن العشرين** اكدت البحوث التربوية على الكثير من المفهومات التربوية السابقة فرسخت اصولها وثبتت قواعدها فانتقل على أثر ذلك الاهتمام من البالغ إلى الطفل حيث غدا الطفل محور العملية التربوية ومركزها.

ويقوم المفهوم الحديث للتربية في العصر الحاضر على اساس الدمج بين فكرتين من أفكار التربية الحديثة وهما: مراعاة طبيعة الطفل، ومراعاة طبيعة المجتمع. وهذا ما يظهر اجتماع المفهوم النفسي للتربية بالمفهوم الاجتماعي في التربية الحديثة توفق بين قطبي العملية التربوية: الطفل والمجتمع.

والفيلسوف **جون ديوي** (١٨٥٩- ١٩٢٥)م. يلخص لنا المبادىء التي يقوم عليها المفهوم الحديث للتربية كما يلي: ارتباط المدرسة بالمجتمع، والمدرسة عليها أن تتعهد مواهب الطفل لكي تنمو وتتطور، وتساعده على ترقية قدراته العقلية. **والنشاط المدرسي يجب ان ينمي عند الطفل النواحي: الجسدية، والعقلية، والنفسية، والاجتماعية، والخلقية. والمناهج هي وسيلة تحقيق هذه الغاية.** وأخيراً يجب أن تقوم العملية التربوية عند ديوي على اساس التوفيق بين اثارة ميول الطفل ودوافعه للعمل ثم تركه حراً للقيام بذلك العمل لانه في هذا اشباع لميول الطفل وتلبية لحاجاته.

الحالة العالمية المعاصرة بين عولمة التربية، والغزو الثقافي:

في ظل ما تعرفنا عليه من تعدد النظريات التربوية منذ القديم، ووصولاً الى الحاضر وفق العقائد الدينية، والاجتماعية، والسياسية السائدة في كل شعب وامة صارت النتيجة التي نتوخاها من هذا الحوار واضحة ونستهل الامر بخصوصها

بما يلي:

— **النظريات التربوية** لابد أن تنطبع بطابع الخصوصية الوطنية او القومية. **فالنظرية التي تصلح لتربية الطفل في المجتمع الغربي قد لاتصلح— تماماً— لتربية الطفل في المجتمع الشرقي لعوامل اجتماعية وحضارية وثقافية وتاريخية واقتصادية ونفسية الخ....**

وسيكون — من المنطقي بطبيعة الحال— ان هاتين النظريتين: (**الغربية، والشرقية** إن صح التعبير في المصطلح التربوي). لاتفيان بالحاجة المطلوبة لتربية الطفل العربي وفق خصوصيته الاجتماعية— والتاريخية المعنية. ولذلك **نحتاج— نحن العرب— إلى انتاج نموذجنا التربوي وفق عقائدنا وانتماءاتنا، ولاسيما اننا— كامة— مستهدفون من الغرب الداعم لاسرائيل ومن اسرائيل نفسها كي لايكون لنا نموذج من التربية يمكننا من تأصيل شخصية الطفل والشباب بكل ما هو خير وجميل وفاضل في القيم العربية المستحصلة عبر السياق التاريخي لتطور المجتمع وجعل التربية العربية بجانبيها: الروحي، والدنيوي مؤطرة لشخصية الاجيال العربية المتعاقبة وقادرة على صناعة الشعب المكافح.**

ومن الملاحظ في **نهاية هذا القرن (العشرين)** إن ارهاصات دخول القرن الحادي والعشرين على النطاق الدولي تعلن عن عولمة لكل شأن اقتصادي، اجتماعي، ثقافي، تربوي، اخلاقي. **وفي اطار هذه العولمة مطلوب من كل امم الارض، ومن بينها امتنا العربية ان تعيد النظر في ما هو لديها من نماذج ونظريات عمل وتجري عملية تأصيل لها من جديد.**

وعملية التأصيل هنا يقصد منها: خلق جو من الملائمة السليمة بين شخصية الامة وهويتها القومية والروحية، وبين ما هو ايجابي في هذه العولمة المفروضة على الامم — بحكم قوة الثورات العلمية والتكنولوجية التي أنجزها الغرب الليبرالي وصار يصدرها من خلال ثورة المعلومات والاتصالات حتى تتجدد— عبر هذه المهمة— صورة الامة— وحتى تحل مشكلة : العقل، والنقل بشكل سليم، وحتى تتخلص الامة العربية من اشكالية غزو ثقافي يمارس عليها أم ازمة استقبال فيها؟!!.

يضاف الى هذا المسعى العلمي— الموضوعي في المواجهة المطلوبة أن العرب— سواء أكان الامر يتعلق بالتربية للأطفال والشباب أم بغير ذلك من المجالات

الاجتماعية — لايستطيعون أن يغلقوا الدائرة على انفسهم بحجة الأصالة والتأصيل.

فالأصالة هي التجدد عبر استلهام التراثي والتاريخي في حياة الأمة. والأصالة ليست التمسك الجامد بالماضي من دون فهم القيمة الحاضرية للماضي نفسه، لأن الماضي حين يكون محنطات يصبح زمناً انتهى دوره التاريخي اما حين يكون مخزوناً ثقافياً يتجدد — إذاً عبر كل تاريخ.

وسوريا اليوم — بحكمة عظيم تاريخها المعاصر — لها منهجها التربوي والتكويني للأجيال الفتية هذا المنهج ينطلق من قيم التراث المؤصلة بفكر إنتقائي، نقدي، علمي، يتفهم دافعية الحياة المادية للفرد ودافعية الحياة الروحية كذلك ويوازن بينهما في بناء عقل الاطفال والشباب ونفوسهم.

كذلك نجتهد دوماً في سوريا لكي يتوصل شبابنا الى المعرفة المطلوبة للحضارة الاستهلاكية الغربية التي تؤكد على المنفعة في كل امر بغض النظر عن المبادىء الاخلاقية او نسق القيم الموجود في كل امة، وتزداد خطورة هذا الامر في ظل ما يسمى ببناء النظام العالمي الجديد.

فالقيم الاستهلاكية تعتمد — إذاً — على المنفعة (البراغماتية) وتشبع الانسان بالروح الاستهلاكية الشرائية، والفانتازيا التي تتبع الاخر من دون عقل، وتحاكي من غير تجربة أو هوية. وستكون نتيجة ذلك ارتهان كامل لنموذج الحياة، والتفكير، والتقدم الغربي بما تضيع معه شخصية الجيل العربي الشاب التي ستساهم — فيما بعد — بضياع شخصية الأمة العربية.

وإزاء ما تصدره الحضارة الليبرالية الغربية، والتراجع العالمي الذي حصل للحضارة الاشتراكية الشيوعية ونموذجها التربوي والاخلاقي يصبح سلم اولويات البناء الحاضري والمستقبلي للعرب مرتباً على اساس تحصين الاجيال العربية الطالعة:

انطلاقاً من التمسك بثقافة العرب التراثية والمعاصرة وبقيم كفاحهم الطويل ضد الاستعمار والحرص على السلام الاجتماعي والوحدة الوطنية في كل قطر عربي ورفض التطرف الديني والسياسي والتاكيد على قيم التضامن القومي وحشد طاقات الامة العربية، من أجل تحريرها من مظاهر التخلف والسيطرة الاستعمارية، ومواكبة ثورات العصر (المعلومات والاتصالات

والاعلام) وخلق شخصية ثقافية، عربية، تحسن التعامل مع التطورات المعاصرة وبما يمكنها من دخول القرن الواحد والعشرين.

المراجع:

— التوجهات التربوية للشباب في كلمات القائد المناضل حافظ الاسد.
— كراس حول القومية صادر عن القيادة القطرية.
— المنهاج المرحلي لثورة الثامن من اذار.
— المناهج التربوية: د. صالحة سنقر — مطابع مؤسسة الوحدة دمشق ١٩٨٢
— المرجع في تاريخ التربية — بول مونرو — مكتبة النهضة المصرية — القاهرة ١٩٤٩
— السلطة الابوية، والشباب — د. زهير حطب، د. عباس مكي — معهد الانماء العربي.
— التربية واتجاهات الشباب — د. يونس ناصر — دمشق ١٩٨٧.
— المعجم الفلسفي المختصر.
— مشكلات التربية المدرسية ماكارنكو.
— جمهورية افلاطون — ترجمة حنا خباز — المطبعة المصرية القاهرة ١٩١٨.
— التربية في الاسلام — د. احمد فؤاد الاهواني — القاهرة ١٩٥٥.
— الاب بولس شيخو — مقالات فلسفية لبعض مشاهير فلاسفة العرب.
— تاريخ التربية — مصطفى امين.
— التربية الاشتراكية — ماكارنكو — ترجمة اديب يوسف شيش.

الاقتصاد العربي في مواجهة التحديات الدولية

الرفيق: د. محمد كفا

أولا — ملامح الواقع العربي:

لايكتسب الوطن العربي ميزته الاستراتيجية من حيث موقعه الجغرافي في قلب العالم القديم وانفتاحه على العالم فحسب، بل من خلال المكامن التي يحتويها من طاقات وقدرات وثروات وخامات وقوى عاملة (حيوية ورخيصة ومتنوعة).. الخ ولذلك كان ومايزال موضوعا للتنافس والاستقطاب والاستثمار الاقليمي والدولي. ويكفي أن نشير إلى أهميته الجاذبة اليوم بأن المنطقة العربية تنتج ٢٥٪ من الانتاج العالمي للنفط وتستحوذ على ٦٠٪ من الاحتياط العالمي منه، كما يبلغ انتاجها من الغاز الطبيعي نحو ١١٪ من الانتاج العالمي ونحو ٢٢,٥٪ من الاحتياط العالمي منه، اضافة الى مصادر المياه الوفيرة والى الارض المتنوعة والخصبة والقابلة للاستثمارات المختلفة

وعلى الرغم من ادراكنا لما تتميز به منطقتنا العربية من آفاق وامكانات عديدة تؤهلها اليوم لاستقطاب المزيد من الاستثمارات، وخاصة بما تقوم به الأقطار العربية من اصلاحات اقتصادية وتهيئة المناخات لاستثمار رؤوس الاموال وتشجيع لمبادرات القطاع الخاص، واعادة هيكلة وتنظيم المؤسسات العامة، ومحاولة زيادة التجارة البينية واقامة المشروعات

المشتركة... فلا يجعلنا، ولايبرر لنا أن نغفل وعلينا ان نشير الى الواقع الاقتصادي العربي — وإن بملامحه العامة فواقعنا العربي — وباختزال شديد مفكك القوى مبعثر الامكانات والجهود، وآلية العمل العربي ضعيفة الحركة وغير متسقة، في عصر يميل الى التكتل والتوحد والتكامل، ليس في مجال الاقتصاد فحسب، وانما في منعكساته الأخرى، السياسية والاجتماعية والثقافية وكيلا يعترينا الفتور، ان لم يكن الاحباط واليأس ازاء هذه الملامح السلبية، فإننا نحاول ان نتلمس مكامن القوى في واقعنا لنحفزها، حتى يمكننا الوقوف منها، فاعلين ومؤثرين.

أ — العوامل الأساسية المحفزة والدافعة للنهوض والتكامل الاقتصادي العربي:

ان مايقوي اقتصادنا موجود ومتوافر مهما حاول البعض التعمية عليه، وبغض النظر عن التفاصيل فإن عوامل كثيرة تدفع لنهوض اقتصادنا العربي ومنها:

١ — العامل النفسي الكامن في وجدان كل عربي وهذا ما يدعو للوحدة، والتضامن ويهيىء للتكامل طريقة وانطلاقة.

٢ — الوعي المضطرد لدى الجماهير العربية لواقعها وللتكتلات والقوى الاقتصادية والسياسية العالمية والعلاقات المتشابكة والمتوازنة، توجّه كلها للنهوض والتكامل العربي.

٣ — الامكانات والقوى والموارد والمناخات والبيئة المتنوعة والمختلفة والمتكاملة عامل موضوعي في تحقيق التكامل والقيام بأدوار تكاملية.

٤ — الموقع الجغرافي الهام، والتاريخي للأمة العربية في وسط العالم يجعل من التكامل العربي نواة طبيعية لعلاقات تمتد إلى أنحاء العالم قاطبة.

٥ — السوق العربية الواسعة والتي تتيح النهوض تنمويا، والتفاعل الايجابي لعناصر العملية الانتاجية والاقتصادية.

٦ — توافر الخبرات الادارية والفنية، وتعدد وتنوع مراكز البحث العلمي باتت عنصرا مساعدا وضاغطا لتحقيق التكامل، بل ملحّا لاستيعابها واستثمارها.

٧ — التعامل المضطرد مع الثورة العلمية — التقنية — التكنولوجية وافرازاتها المتعددة.

٨ — توافر العوامل الأساسية والذاتية الأخرى من تماثل في القيم والافكار والأهداف والقومية واللغة والماضي، والتطلع والحاضر والارادة والمصير — كلها تهيىء للتكامل وتحقق له الانسجام.

٩ — ازالة العوائق العقائدية الدولية التي برزت في فترة، سابقة ومحاولة العيش

على اساس من الاحترام المتبادل والمنفعة المشتركة، وبالتالي بروز صيغ تتجاوز تلك العقبات السياسية المذهبية في الأنشطة الاقتصادية.

وعليه يمكن الاستنتاج أن العوامل المساعدة لتحقيق التكامل الاقتصادي العربي وقوته متوافرة اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا، وليس من عائق، الا نقص الارادة الجماعية التي لابد أن تحصل، إذا ما أريد للوجود العربي — القومي، البقاء والاستمرار.

ب — العوامل السلبية والمعوقات الأساسية (الموضوعية والذاتية، الخارجية والداخلية):

١— التراكيب الهيكلية والبنيوية المتفاوتة والمتمايزة التي خلفها، أو ولدها الاستعمار القديم والحديث معا في الاقتصاديات القطرية مما جعلها تبدو عائقا امام التكامل.

٢— تأثيرات التجزئة والتخلف والتبعية، التي انعكست على عدد من الاقطار العربية كل على حده وجعلت كل قطر يدور في اطار التجزئة ويستخدم اسلوبا تنمويا مستقلا ومرتبطا بالاسواق الدولية.

٣— النزعة الذاتية، والتفرد والاستئثار بموارد، تبدو للبعض أنها دائمة.

٤— عدم تقدير المخاطر الجدية التي تحيق بالأمن القومي بل بالوجود العربي.

٥— التجارب التكاملية الفاشلة وعدم التقيد بالاتفاقات وتنفيذ السياسات المرسومة عربيا للتكامل الاقتصادي، انعكس فتورا على الذات العربية في جدوى تحقيق التكامل الاقتصادي العربي والانغماس في التنمية القطرية.

٦— محاولات التدخل في السياسات القطرية، مما مس الذات القطرية وأبعدها عن التعاون والتنسيق التكاملي الى علاقات خارجية، قد تكون انفذ وأعمق استغلالا.

٧— غياب أو ضعف المنهجية العربية لتحقيق التكامل.

٨— اضافة الى عوامل اخرى خارجية (أجنبية) مصلحتها تكمن في تنمية النزعة الذاتية الفردية، وعدم تحقيق التكامل الذي يفقدها مصالحها، ولذلك كانت هذه الجهات تسعى جاهدة وبكل ما لديها من وسائل وامكانات، للحؤول دون التكامل الاقتصادي العربي. هذه العوائق او تلك تبقى هشة وسطحية ومصطنعة غريبة عن الطبيعة العربية وبخاصة اذا ما أخذ في الاعتبار — المقومات المساعدة والظروف الضاغطة والحياة المستقبلية للعرب ككيان ووجود.

ثانياً— المتغيرات الدولية والاقليمية:

لقد كانت التحديات التي واجهتها أقطارنا العربية بعد الحرب العالمية الثانية والتوازن الدولي الحاصل، تتركز، بعد نيل الاستقلال السياسي في البناء الاقتصادي،

والتحرر من التبعية الاقتصادية، والاعتماد على الذات بما يضمن الأمن والتوجهات وسلامة الحياة، وتنمية البلدان، ولكن بانهيار المنظومة الاشتراكية طرأت تغيرات على تلك الموازين التي كانت قائمة، ولم يعد على قمة ذلك التوازن: قطبين رئيسين وانما قطب واحد، ونزعة أحادية للهيمنة، ذات طبيعة رأسمالية واضحة، تدعو الى آلية السوق الحرة.

في ظل هذه المتغيرات الدولية والاقليمية المرتقبة وفي ظل ما عرفته السنوات الأخيرة من تطورات سياسية واقتصادية هائلة، وما استتبعته من تكتلات اقتصادية متعددة (النافتا في أمريكا— الاتحاد الاوروبي— دول جنوب شرق آسيا... الخ) ونزوع نحو العولمة الاقتصادية كان لابد للوطن العربي أن يتأثر بها حالياً، وأن يتلقى انعكاساتها مستقبليا، ان على المدى المتوسط أو البعيد، وبخاصة على اقتصادياته التي تمثل الأمن الرئيسي لأي شعب من الشعوب، قبل أي أمن آخر. **ومن هنا فقد تبرز الحاجة الماسة الى تفكير جديد، واتجاه جدي لاقامة علاقات اقتصادية اجتماعية عربية، تحول دون اختراق أمننا وتهديد وجودنا كمجتمع عربي.**

أ— اتجاه المتغيرات الدولية:

لاشك أن النزعة «الليبرالية، الجديدة[١] وطبيعتها لم تعد خفية أو مجهولة، بل أصبحت معروفة، فهي أي الولايات المتحدة الامريكية كزعيمة للفكر الرأسمالي بعد تفردها واستئثارها بالقرار السياسي، والأدوات التي تصنعه وتصدره باتت طليقة الى حد كبير في توجهها العلني باقامة عالم واحد، ونظام واحد، وقائد واحد، وآلية واحدة، تدعو الى الخصخصة والسوق الحرة وما تحتاجه هذه الآلية من حرية الحركة وما يرغبه القائد المنفرد (الولايات المتحدة الأمريكية)، كل ذلك تحت شعارات ومبادىء مغرية كالسلام والحرية والديمقراطية، وحقوق الانسان— نعم— إنها شعارات، باسم الانسانية.

لكنها موظفة للقوي، وحده، ووفق منظوره ومصالحه، ومع ذلك فان هذا التوجه ليس مبنياً على فراغ وانما على مرتكزات قوية تسمح له النفوذ على الارض بما يمتلك من قوى مادية وسياسية وتنظيمية دولية، واعلامية، وأمنية... ولذلك فهو يتسم بالتكتل الدولي لمصلحة الرأسمال الدولي العالمي، بزعامة الولايات المتحدة الامريكية، وهو بالطبع ذو طبيعة استبدادية، احتكارية مهيمنة لاترحم من يحاول الخروج عن الطاعة.

ب— الاتجاه الاقليمي (النظام الشرق الأوسطي):

لاينأى الاتجاه الاقليمي المطروح كثيرا عن الاتجاه الدولي ومرماه، وانما هو جزء لايتجزأ منه، ويدور ضمن الاطار الذي وضع من أجله[٢] . وقد تبلور وتوضع في منطقتنا العربية أو بالاحرى في وسطها، امتداداً لقطبيها الشرقي والغربي وبما يحتويه مصطلح «الشرق الأوسطي» أو ما عبر عنه بالنظام الاقليمي الشرق الأوسطي الذي مهدت له المؤتمرات التي انعقدت في كل من «**الدار البيضاء، الاردن، القاهرة» بدءا من عام ١٩٩٤ م وتحت عنوان «مؤتمر التنمية في الشرق الاوسط وشمال افريقيا او بترجمة أخرى» التعاون الاقتصادي الاقليمي بين دول شرق الأوسط وشمال افريقيا فماذا عن هذا الاتجاه، وماذا عن النظام الشرق الأوسطي ومراميه؟**

— النظام الشرق الأوسطي— طبيعته ومراميه:

النظام الشرق اوسطي هو جزء من النظام العالمي الجديد الذي تحاول «امريكا» اظهار هيكليته، وبلورة ارتكازاته ومناحيه، وهو جزء متمم ومتداخل مع الرأسمال الدولي العالمي بزعامة «أمريكا» وفكرة الشرق الاوسط قديمة، وان طفت حديثا على السطح وأخذت سوق التداول، توافقا مع توجهات احلال السلام وانهاء الصراع القائم بين الكيان الاستيطاني الصهيوني ودولته اسرائيل، والعرب، ذلك لأن المتغيرات . تفرض رعاية جديدة ونظاما جديداً وأدوات جديدة واستثمارا جديدا للطاقات والامكانات والثروات تحت قبضة واحدة، وفي اطار من الحركة الحرة، فكانت طروحات فكرة الشرق الاوسط «أيديولوجيا» على لسان «شمعون بيرز» في عام ١٩٩٣ تحيناً للفرصة الزمنية المواتية واقتناصا لها، حسب ما يرى، وليس طرحا جديداً بكرا[٣].

لقد كانت الهيمنة على منطقة الشرق الاوسط والمناطق الحيوية العربية حلما راود رأس المال الدولي والصهيونية منذ نشأتها، وقد أدرك مؤسسو الصهيونية والكيان الصهيوني، أن تحقيق اسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات، كمنطقة حيوية واستراتيجية وأوسطية— انطلاقا للامتداد الأوسع— لايتم الا بتفكيك المجتمع العربي واثارة النزاعات فيه، و إضعافه، للانقضاض عليه وابتلاعه وهضمه، وهذا لن يتحقق الا باحد أمرين. اما الاحتلال العسكري للارض، أو الاحتلال الاقتصادي، وكلاهما يهدفان نحو فكرة واحدة هي: تحقيق الحلم الصهيوني، وفقا للظروف والمناخ المناسب

ولذلك كانت فكرة المشروع الصهيوني عن طريق الاستيلاء الاقتصادي بديلا للاستيلاء والتوسع العسكري فكرة امبريالية جديدة تتماشى مع متغيرات العصر وسماته.

وعلى كل حال ووفقا للتقنيات الاعلامية والمعلوماتية جرى تسويق مفهوم الشرق الأوسط الجديد والتعاون الاقتصادي الاقليمي بين اسرائيل ودول المنطقة بكثافة ونفوذ حتى أصبحت عملة قابلة للتداول في أوساط كثيرة، بدءا من النخب السياسية والثقافية وحتى الجماهيرية، وكأنه دعوة انسانية— تعاونية تحت راية السلام والتنمية والتطور.

وحقيقة الأمر أن النظام الشرق اوسطي، ما هو الا مركب سياسي اقتصادي ثقافي اجتماعي، امتداداته الواسعة لاتقتصر على اسرائيل والاقطار العربية المجاورة، وانما يشمل الخليج العربي امتداداً الى ايران وفلسطين ولبنان والاردن والعراق وسوريا وامتدادا إلى تركيا، ومصر الى جنوبها فالمغرب فارتيريا او اكثر[٤] — وهو نظام يتمم ويتداخل مع الكيان العالمي بدلا من النظام العربي—الاسلامي وهويته وأدواته، كما يريدون له، **وبذلك يتم ربط المنطقة بوساطة شبكة من البنى الاقتصادية تشمل المواصلات وانشاء الممرات واقامة المؤسسات التي تتمركز في اسرائيل لتفتح المنطقة لرأس المال الدولي والشركات الاحتكارية الدولية بغية ابتلاع المنطقة لمصلحة اسرائيل ورأس المال الدولي الحليف، وبخاصة الولايات المتحدة الامريكية.**

وبشكل مختصر يمكن القول أن مخاطر النظام الشرق أوسطي سيؤدي الى تذويب الشخصية العربية وطمس الهوية العربية والغاء الانتماء العربي، والى استغلال اليد العاملة والثروات والامكانات، وإلى سوء توزيع الدخول، والى الاستقطاب والتبعية وتوسيع الهوة الطبقية، وإشاعة الاستهلاك التفاخري والى البطالة في الاقطار العربية، والتلاعب بمقدراتها بما يخدم مصالح القوى الطاغية المهيمنة.

ثالثا— الواقع العربي الاقتصادي (مشكلات ومتطلبات):

آ— ان أهم المشكلات التي تواجه المنطقة العربية، وتؤدي الى انعكاسات سلبية على أمن واستقرار المنطقة العربية تتمثل بالمشكلات والتحديات الاساسية التالية

١— مشكلة خلل في هيكل توزيع الدخول واتساع الفوارق الطبقية، وحرمان معظم السكان من الحد الادنى للعيش.

٢ــ مشكلة الأمن الغذائي التي وصلت الى حد تهديد الاستقرار والأمن سياسيا واقتصاديا واجتماعيا حيث أصبحت المنطقة العربية تعاني من عجز في معظم السلع الغذائية، الأمر الذي ولد فجوة غذائية تزداد سنويا بمعدل ١٣٪ وقد بلغت قيمتها التراكمية في عام ١٩٩٤ م الى نحو / ٩٠ /مليار دولار.

٣ــ مشكلة البطالة والتي تعبر عن أزمة اجتماعية وسياسية أيضا وصلت الى حوالي ٢٠٪ من مجتمع القوى العاملة بينما لم تزد هذه النسبة عن ١٠٪ في اي من الدول الصناعية، ويزداد الأمر خطورة بزيادة أعداد المتدفقين الى سوق العمل، والمقدر عددهم ثلاثة ملايين عامل سنويا خلال الفترة من ٩٦ الى عام ٢٠٠٠، ومن جهة ثانية بزيادة ضغوط المؤسسات الدولية على دول المنطقة العربية لتبني برامج الاصلاح الاقتصادي وبرامج الخصخصة وما يترتب من فقدان العديد من الوظائف.

٤ــ مشكلة المديونية وتصاعدها الملحوظ حيث بلغت نحو/١٥٣/مليار دولار في عام ١٩٩٢م وكذلك تزايد مدفوعات خدمة الدين التي بلغت ٣١,٥٪ من الصادرات و١٦,٢ مليار دولار سنويا خدمة الدين العام الخارجي مع ما يترتب من تآكل الدخول القومية، حيث بلغت نسبة الدين العام الخارجي الى الناتج المحلي الاجمالي ٨١,٧٪ في الوقت الذي تربو فيه الاموال العربية في المصارف الاجنبية عن ٧٥٠ مليار دولار.

٥ــ مشكلة المياه والجفاف والتصحر: وهي من المشاكل التي تهدد الحياة والوجود، حتى أنها غدت أو تغدو، قريبا، الأساس في تأجيج الصراع مما حدا بنائب رئيس البنك الدولي لمنطقة الشرق الاوسط أن يحذر في كلمته التي القاها في مؤتمر عمان الاقتصادي لبلدان الشرق الاوسط وشمال افريقيا عام ١٩٩٥م: وذلك تحفيزاً لاقامة سوق شرق اوسطية واندماجها محذراً من مضاعفات تناقص مصادر المياه على النمو في المنطقة العربية، وان هناك سبع دول في المنطقة أصبحت تستخدم أكثر من ١٠٠٪ من مواردها المائية غير المتجددة سنويا، كما أشارت دراسات المركز العربي للمناطق الجافة والأراضي القاحلة الى عجز مائي يقدر بنحو ٣٠ مليار متر مكعب سيظهر بحلول عام ٢٠٠٠ يضاف الى عوامل التصحر الأخرى.

٦ــ مشكلة التبعية التكنولوجية: وما يترتب عليها من منعكسات مالية واجتماعية وسياسية ويزداد الامر خطورة بتعاظم الاعتماد على الشركات المتعددة الجنسية في تنفيذ المشروعات العربية وفي تلقي الخدمات التقنية وفي تزايد استيراد المواد التقنية مع السلع الاستثمارية والاستهلاكية.

٧ــ مشكلة الانفاق العسكري المضخم أو المصطنع على حساب الموازنات المخصصة للتعليم والبحث والصحة، وتدليلا على اهمية هذه المشكلة وتأثيرها فان نفقات الدفاع وحدها وصلت الى ٤٠٪ من الانفاق الحكومي في كثيرمن الاقطار العربية بينما انخفضت المخصصات، بالطبع، الموجهة للتعليم والثقافة والصحة وتضاءلت فرص العمل.

إضافة الى مشكلات اخرى لاتقل أهمية إذا لم تقل ذات اهمية اكثر مثل: الامية التي تتراوح بين ٤٢ ــ ٩٠٪ في بعض البلدان العربية، وكذلك ضعف البحث العلمي والتنمية البشرية... الخ

ب ــ متطلبات معالجة الواقع ومشكلاته:

إن ما أشرنا اليه من مخاطر واتجاهات عالمية ومشكلات تعصف بواقعنا، يضعنا امام تحديات حادة وخطيرة لابد من مواجهتها بحكمة وجدية، تخرجنا من أزمتنا الراهنة لتضعنا إلى جانب فاعلين المؤثرين في حركة التاريخ كيما نستطيع المحافظة على هويتناوشخصيتنا ووجودنا كامة لها تراث عظيم وتاريخ تليد، وشعب حي لديه الموروث الذي يمكنه من تثبيت هويته في تفاعل مع الشعوب الأخرى، وقبل كل شيء يجب:

١ــ الاعتراف، بمشكلاتنا وأزماتنا وما يترتب عليها من مخاطر.

٢ــ البحث عن الحد الادنى الذي يوحدنا ويقوينا في المواجهة.

٣ــ الانطلاق من كيفية التعامل مع الذات، وترتيب البيت العربي.

٤ــ الاستثمار الانفع للمكامن والطاقات والقوى والمصادر القومية ووضعها في صيغة موحدة للتعامل مع القوى الخارجية بكفاءة وندية.

وإزاء ما سبق فان الواجب يدعونا لتبني اطروحة التكامل الاقتصادي العربي وضرورته[٥]، والتي تكتسب في وقتنا الحاضر مشروعيتها، انسجاما مع سمة العصر الدولية والاقليمية، وبحيث ترتكز هذه الاطروحة على ما يلي:

١ــ العمل على خلق الارادة العربية للتنمية الجادة.

٢ــ دفع جهود التنمية في جميع الدول العربية.

٣ــ انتقاء الانشطة الاستثمارية بداية لعمل تكاملي جاد، مثل مشروعات تنمية الموارد المائية ومصادر الطاقة الطبيعية، والامن الغذائي والصناعات الدوائية..

٤ — الفصل بين العمل السياسي والعمل الاقتصادي.

٥ — ادراك انه لاوجود لنمو حقيقي لاي بلد عربي منفردا وبعيدا عن التكامل العربي، مع ما يمليه هنا من ابراز لأهمية التخطيط والتطوير والتعاون وضرورة ربط التعليم باحتياجات التنمية.

٦ — احياء فكرة انشاء السوق العربية المشتركة ازاء ما يطرح من سوق شرق اوسطية مع ما تتطلبه هذه السوق من بنى واسس وهيئات وتنظيمات ملائمة ومناسبة تدفعها للحياة واظهار التكامل الاقتصادي كقوة فاعلة حضارية تستجيب لما ضينا المجيد ومستقبلنا المشرق وتحديات العصر.

وباختصار شديد فلابد من تبني استراتيجية عربية، كمطلب ملح، تتجل بها ومن خلالها الارادة العربية الجماعية المشتركة، وتتضافر من خلالها جهود الحكومات رسميا، والتنظيمات العربية شعبيا وعبر خطط عمل مشتركة مبنية عل أساس الترابط والتعاون والتكامل والديمقراطية، وباشراف صيغ تنظيمية عليا تعمل عل متابعة التنفيذ وتهيئة وتكوين وتنمية العوامل الذاتية لمسألة التكامل الاقتصادي العربي ومنعكساته، كمطلب وطني وقومي أساسي ومستمر.

الهوامش

١ — اتجاه عام في التفكير طغى وكاد التسليم به عبر الدعاية له والانبهار الذي تحقق لحامليه بعد انتصارهم في الحرب الباردة عل النزعة الاشتراكية، إذا صح التعبير، ومنظومتها.

٢ — عن طريق العولمة الاقتصادية يمكن التحكم بمصير العالم اقتصاديا ومن ثم سياسيا وثقافيا واجتماعيا، علما ان الاحتكارات الرأسمالية الكبرى والتي يشكل الرأسمال اليهودي جزءا هاما منها تسيطر عل ٨٠٪ من قوة العمل العالمية.

٣ — كتب مؤسس الفكر الصهيوني «هرتزل» في يومياته عن ضرورة قيام «كومنولث» شرق اوسطي يكون لاسرائيل فيه شأن قيادي فاعل ودور اقتصادي قائد) ثم توالت الدراسات والوثائق والمنادة والخطط.

٤ — مفهوم الشرق الاوسطي — جغرافيا — لم يتحدد بعد ولم يتبلور، وانما مطاطيا مرنا، ويقصد لاستيعاب اقليمي أوسع وضمن الاتجاه الذي يخدم به دوليا وبالتالي بقي مفهومه سياسيا بالاغلب.

٥ — مع ما يتطلبه التكامل من مراحل واشكال متدارجة تبدأ بالمناطق التجارية الحرة الى الاتحاد الجمركي، فالسوق العربية المشتركة، فالوحدة أو الاتحاد الاقتصادي، فالتكامل... وحسب الحال والمقتضيات.

أنشطة ووثائق

أنشطة ووثائق

اعداد الرفيق: نصوح زبيدي

● القيادة القومية:

— تلقت القيادة القومية للحزب عدداً من برقيات التهنئة بمناسبة الذكرى الرابعة والعشرين لحرب تشرين التحريرية.

وجاءت هذه البرقيات من مختلف الفعاليات السياسية والحزبية والشعبية والثقافية داخل القطر وخارجه.

وعبرت عن تقديرها الكبير لمواقف سورية الشجاعة تجاه القضايا القومية والوطنية وللسياسة الحكيمة التي ينتهجها الرفيق المناضل حافظ الاسد على كافة الصعد.

— استقبل الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب خلال شهري ايلول وتشرين الأول كل من السادة:

رولان جبور رئيس المجلس العربي الاسترالي، الكاتب الفرنسي لوسيات بيترلان رئيس جمعية الصداقة العربية السورية — الفرنسية، وفد رابطة الأطباء السوريين في أسبانيا الذين شاركوا في المؤتمر الطبي السوري — الاسباني الثاني المنعقد بدمشق، السيد لطفي مراد أمين عام منظمة طلائع العمل القومي في لبنان، الدكتور أحمد صدقي الدجاني المنسق العام للمؤتمر القومي العربي الاسلامي في لبنان والسيد معن بشور عضو لجنة المتابعة للمؤتمر، محمد أحمد طه الأمين العام للصندوق القومي لدعم السلام، نائب رئيس لجنة الحوار في المؤتمر الوطني في السودان ومحمد يوسف محمد رئيس لجنة السلام للمؤتمر الوطني للسلام في السودان الدكتور خير الدين حسيب رئيس مجلس أمناء مركز دراسات الوحدة العربية، السيد عبد الجليل التميمي رئيس الاتحاد العربي للمعلومات والمكتبات في تونس، والسيدان أبو السعود ابراهيم نائب رئيس مركز

المعلومات والابحاث في مؤسسة الاهرام المصرية وابراهيم فتح الله أحمد رئيس الادارة المركزية لدار الوثائق القومية في مصر.

ودار الحديث خلال هذه اللقاءات حول عدد من القضايا الراهنة والمطروحة على الساحتين العربية والعالمية والتي تهم الجانبين، وتفعيل العمل العربي المشترك الهادف والبناء لمواجهة التحديات والمخاطر المحدقة بامتنا العربية ولاسيما التعنت الاسرائيلي تجاه عملية السلام، وتهديده الدائم والمستمر للأمن القومي العربي وتعزيز سبل مواجهته والتصدي له.

المؤتمر الاستثنائي الخامس لاتحاد المؤسسات العربية — الأمريكية — فيآراب

تحت رعاية الرفيق الأمين العام للحزب السيد الرئيس حافظ الاسد عقد في دمشق وخلال الفترة ما بين (٣٠/٨ — ٢/٩) المؤتمر الاستثنائي الخامس لاتحاد المؤسسات العربية — الامريكية (فيآراب أمريكا) وناب عنه في افتتاح المؤتمر الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب رئيس اللجنة القومية العليا للمغتربين العرب، حيث ألقى كلمة نقل في مستهلها تحيات الرفيق الأمين العام للحزب للأخوة المغتربين، كما نقل إليهم تحيات اللجنة القومية العليا للمغتربين العرب. ثم تطرق لدور المغتربين ومشاركتهم الفاعلة في بناء أوطانهم الجديدة.

وشارك في فعاليات المؤتمر جميع الاتحادات الوطنية للفيآراب في بلدان القارة الامريكية المنتسبة لهذا الاتحاد، حيث بحث المشاركون مشروع النظام الداخلي المقترح للفيآراب وناقشوا تقارير اللجنة التنفيذية حول أساليب وبرامج عمل الاتحاد وتعزيز علاقاته مع الوطن الأم ثم انتخبوا لجنة تنفيذية جديدة برئاسة الدكتور أوراسيو حداد.

وفي ختام أعمال المؤتمر رفع الأخوة المغتربون المشاركون في المؤتمر برقية للرفيق الأمين العام للحزب أعربوا فيها عن تقديرهم وشكرهم لرعايته الكريمة لمؤتمرهم، والحفاوة التي احاطهم بها واكدوا تاييدهم ودعمهم لموقف سورية وقائدها من عملية السلام.

الذكرى الرابعة والعشرون لحرب تشرين التحريرية

احتفلت جماهير شعبنا وأمتنا العربية بالذكرى الرابعة والعشرين لحرب تشرين التحريرية التي قادها الرفيق المناضل حافظ الاسد والتي أعادت للأمة العربية عزتها وكرامتها وثقتها بمقدرتها على إعادة حقوقها المغتصبة والحفاظ على وحدة ترابها وأكدت على التفاف جماهير شعبنا حول قائدها وتماسك الجبهة الداخلية ووقوفها بحزم مع قواتنا الباسلة.

وتخليداً لهذه الذكرى العظيمة وتكريماً للشهداء قام الرفيق المناضل حافظ الاسد الأمين العام للحزب رئيس الجمهورية بزيارة إلى مثوى الشهداء ووضع اكليلاً من الزهور على النصب التذكاري للشهداء وقرأ الفاتحة على أرواحهم الطاهرة.

وبهذه المناسبة وتحت رعاية الرفيق المناضل حافظ الاسد الأمين العام للحزب رئيس الجمهورية اقامت قيادة فرع دمشق للحزب مهرجانا خطابيا مركزيا على مدرج جامعة دمشق تمجيداً لهذه الذكرى العظيمة.

ومثل الرفيق المناضل حافظ الاسد الأمين العام للحزب في حضور المهرجان والقاء الكلمة الرفيق عبد الله الاحمر الأمين العام المساعد للحزب (نص الكلمة على الصفحة ٦).

والقيت في المهرجان كلمة الجبهة الوطنية التقدمية القاها الرفيق أحمد الأسعد الأمين العام للحزب الوحدوي الاشتراكي الديمقراطي، وكلمة المنظمات الشعبية والنقابات المهنية القاها الرفيق شاكر أسعيد نائب رئيس اتحاد شبيبة الثورة.

وقد اشادت الخطب بهذه المناسبة التاريخية العظيمة.

معرض التوثيق القومي الاول

ضمن احتفالات حزبنا وشعبنا بالذكرى الرابعة والعشرين لحرب تشرين التحريرية، افتتح الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب بتاريخ ١٤/١٠/١٩٩٧، معرض التوثيق القومي الأول الذي أقامه مركز المعلومات القومي تحت شعار/ التوثيق ذاكرة الوطن/ خلال الفترة ما بين ١٤ — ١٩/١٠/١٩٩٧، بحضور الرفاق أعضاء القيادتين القومية والقطرية والأمناء العامون لأحزاب الجبهة الوطنية التقدمية وعدد من الوزراء وأعضاء القيادات القطرية لمنظمات الحزب في عدد من البلدان العربية والشقيقة ومحافظ دمشق وعدد من رؤوساء المنظمات الشعبية والنقابات المهنية... وحشد من المدعوين والمهتمين.

وقد القى الرفيق الأحمر كلمة في حفل الافتتاح أكد فيها على اهمية الوثيقة ومسالة التوثيق في عصرنا كما أكد على مكانة التوثيق من أجل احياء التراث والحفاظ عليه ودعم هويتنا وتعزيز دور أمتنا في الحضارة الانسانية تجسيداً لتوجيهات حزبنا وامينه العام الرفيق المناضل حافظ الاسد. ودعا في كلمته إلى ضرورة وضع استراتيجية عربية لتطوير العمل التوثيقي على مختلف المستويات.

كما تطرق في كلمته الى التطورات والتحديات التي تشهدها المنطقة وفي مقدمتها عملية السلام والتعنت الاسرائيلي، إضافة للتعاون العسكري التركي — الاسرائيلي واخطاره على المنطقة والدور الأمريكي كراعي لعملية السلام. ودعا إلى تحقيق التضامن العربي ووقف التطبيع مع اسرائيل حتى تنصاع لأسس عملية السلام ومرجعيتها.

منظمات الحزب داخل الوطن العربي

● القطر العراقي:

— صدر العدد /٩٠/ من صحيفة صوت الجماهير عن قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي.

حيث نشرت على صفحتها الأولى رسالة الرفيق الأمين العام للحزب السيد الرئيس حافظ الاسد الموجهة إلى المهرجان العالمي الرابع عشر للشباب والطلبة والذي اقيم في هافانا خلال الفترة ما بين (٢٨/٥ — ٥/٩/١٩٩٧).

ونقل إلى المشاركين عبر وفد شبيبة وطلبة سورية التحية والمحبة والتشجيع باسمه شخصياً وباسم الشعب العربي السوري وعبر عن ثقته بأن هذا المهرجان سيتيح لشباب مختلف التيارات تبادل الخبرات والتفاعل والتضامن المعادي للامبريالية وفي سبيل السلم والصداقة والتقدم.

— أما افتتاحية العدد تحدثت وتحت عنوان «نحو مصارحة مطلوبة» عن المشكلة الكردية في شمال العراق وتناحر الفصائل الكردية وطروحات بعضها والتي من شأنها أن تلحق الضرر بالأكراد والقضية الكردية.

وعلى صفحتها الثالثة نشرت الجريدة موضوعاً للرفيق مهدي العبيدي تحت عنوان «الراعي.... الأمريكي...؟!» تحدث فيه عن الدور الأمريكي المؤيد لاسرائيل ونهجها العدواني الذي يرفض إعادة الحقوق المغتصبة إلى أصحابها الشرعيين والتي نصت عليها قرارات الشرعية الدولية.

كما تطرق الموضوع الى الأسلحة النووية الاسرائيلية ومخزونها من هذا السلاح وتحقيق التفوق العسكري على دول المنطقة بدعم وتأييد الولايات المتحدة التي يفترض أن تلعب دور الراعي النزيه في العملية السلمية.

وفي باب أضواء على التطورات العربية والدولية نشرت الصحيفة موضوعين الأول بعنوان «مؤتمر بال في مواجهة مؤتمر صهيوني» والثاني تحت عنوان «مؤتمر شعبي من أجل القدس».

كما تضمن العدد محطات اخبارية عن الأوضاع في العراق وممارسات النظام العراقي ضد أبناء شعبنا في العراق.

منظمات الحزب خارج الوطن العربي

● منظمة استراليا

اقامت منظمة الحزب في استراليا بتاريخ ١٠/٨/١٩٩٧ مهرجانا للتضامن مع سوريا في مواجهة التحالف العدواني التركي — الصهيوني — الامريكي. حيث

شكلت لجنة تحت اسم «التضامن العربي في سيدني» تضم كافة الاحزاب والقوى الوطنية وبعض الجمعيات الخيرية والفعاليات السياسية العربية لدعم صمود سوريا بقيادة الرفيق الأمين العام للحزب القائد حافظ الأسد.

مفكرة الاحداث

● المؤتمر الوطني /١٥/ للحزب الشيوعي الصيني

عقد الحزب الشيوعي الصيني مؤتمره الخامس عشر في بكين خلال الفترة ما بين (١٢ — ١٨/٩/١٩٩٧) بمشاركة أكثر من ألفي مندوب من مختلف انحاء أقاليم الصين وقد انتخب المؤتمرون أعضاء جدد للمكتب السياسي ولجنة دائمة من سبعة أعضاء كما أقر المؤتمر الخطط الأساسية التي قدمها تقرير اللجنة الدائمة للحزب.

وبهذه المناسبة بعث الرفيق المناضل حافظ الاسد الأمين العام للحزب رئيس الجمهورية برقية تهنئة للرئيس جيانغ زيمين بمناسبة اعادة انتخابه كأمين عام للحزب الشيوعي الصيني، أكد فيها استمرار تعزيز علاقات الصداقة والتعاون بين حزبي البعث العربي الاشتراكي والحزب الشيوعي الصيني وبين البلدين الصديقين سورية والصين لما فيه خير شعبيهما.

● المؤتمر الخامس للحزب الشيوعي الكوبي:

عقد الحزب الشيوعي الكوبي مؤتمره الخامس في هافانا خلال الفترة ما بين ٧—١٢/١٠/١٩٩٧ بمشاركة /١٥٠٠/ مندوب و /٢٥٠/ مدعوا كوبيا.

وفي ختام أعمال المؤتمر أعيد انتخاب الرئيس الكوبي فيدل كاسترو كسكرتير أول للحزب.

وقد وجه الرفيق المناضل حافظ الاسد الأمين العام للحزب برقية تهنئة للسيد كاسترو بهذه المناسبة جاء فيها:

«يسرني بمناسبة اعادة انتخابكم من قبل المؤتمر الخامس للحزب الشيوعي الكوبي سكرتيراً أولاً للحزب.. أن أعرب لكم باسمي وباسم قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي والقيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية في سورية عن أخلص وأطيب تمنيات التوفيق في مسؤولياتكم.

واغتنم هذه الفرصة لأؤكد ثقتي باستمرار تعزيز علاقات الصداقة والتعاون القائمة بين حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الشيوعي الكوبي وبين بلدينا لما فيه خير شعبينا ونجاح نضالنا للتغلب على التحديات التي نواجهها».

● زيارة أولبرايت للمنطقة:

التقى الرفيق المناضل حافظ الاسد الأمين العام للحزب رئيس الجمهورية

بوزيرة الخارجية الامريكية اولبرايت اثناء قيامها بجولة شملت دول المنطقة ومنها سورية حيث هدفت من زيارتها للمنطقة الى تحريك المسار الفلسطيني الاسرائيلي وللضغط على الدول العربية لحضور مؤتمر الدوحة الاقتصادي، وإظهار اهتمام امريكا بالسلام الشامل با لمنطقة في محاولة لجس النبض على ما يمكن عمله من أجل استئناف المفاوضات على المسار السوري حيث أكدت اهتمامها شخصياً والتزام الادارة الامريكية بعملية السلام وفق مرجعية مدريد. وأكدت في نهاية زيارتها لدمشق ولقائها مع الرفيق الأمين العام للحزب متابعة الاتصال بين سورية والادارة الامريكية لمتابعة البحث فيما يؤدي لدفع عملية السلام نحو تحقيق اهدافها.

● الذكرى المئوية لمؤتمر بال:

رداً على المؤتمر الصهيوني الذي عقد في مدينة بال السويسرية بمناسبة الذكرى المئوية الأولى لميلاد الحركة الصهيونية. عقد في مدينة بال أيضا مؤتمر عالمي بعنوان «البديل عن مؤتمر بال للصهيونية» وقد شارك فيه أكثر من /١٥٠/ مفكرا وكاتباً وسياسياً من الوطن العربي وأوروبا والولايات المتحدة. وقد سلط المؤتمر الأضواء على مخاطر الايديولوجية الصهيونية، وعرض أساليب الصهيونية العنصرية التي تهدد مختلف المجتمعات.

● المؤتمر الشعبي للدفاع عن القدس:

نظمت أحزاب المعارضة الأردنية وخلال الفترة ما بين ٢٠ و ٢١ آب مؤتمراً شعبياً للدفاع عن القدس تحت شعار (القدس لنا... ستة آلاف عام) حضره وفود من /٣٠/ دولة عربية واسلامية وبمشاركة أكثر من الف شخصية سياسية وحزبية ودينية. وقد شارك وفد من سورية برئاسة الرفيق الدكتور أحمد درغام عضو القيادة القطرية للحزب.

وقد ناقش المؤتمر وضع استراتيجية العمل الشعبي للدفاع عن القدس على الصعد السياسية والإعلامية والثقافية.

● الدورة العادية الـ/ ١٠٨ / لمجلس وزراء الخارجية العرب:

عقد مجلس الجامعة العربية على مستوى وزراء الخارجية أعمال دورته العادية الثامنة بعد المئة، بحضور وفود جميع الدول العربية. حيث تم بحث /٤١/ بنداً مطروحة على جدول أعمال المجلس وكان ابرزها تنفيذ قرارات مؤتمر القمة العربية الاخير الذي كلف وزراء الخارجية بمتابعة موضوع عملية السلام. إضافة للتعاون العسكري التركي — الاسرائيلي ومؤتمر الدوحة الاقتصادي.